العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل . هاتف : ٢٢٩١٥
الرياض : المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية جامعة

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد ، ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدد الغيرة البريد
الإعلانات : يتفق بشأنها مع الإدارة
ثمن الجزء : ريالان عربيان

صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

الجزء الخامس – السنة الخامسة – ذو القعدة ١٣٩٠ – ك ٢ (يناير) ١٩٧١

"الأعراب" في النقوش العربية الجنوبية

لدراسة أصل وتطور كلمة عرب أو أعراب أهمية كبيرة وذلك بالرجوع للنقوش القديمة والمصادر الكلاسيكية . وقد وردت أول اشارة صريحة إلى كلمــة العرب في نقش آشوري يعود لشلمنصر الثالث حيث ذكر في أخبار حملته ضد ملك الشام . « قرقر (Karkar) عاصمته الملكية : أنا خربتها ، أنا دمّرتها ، أنا أحرقتها بالنار ، ١٢٠٠ فارس ، ٢٠٠٠٠ جندي لحداد استر من ارم (دمشق) ١٠٠٠ جمل لجندبو العربي ... »(١) .

ويلاحظ ان هذا النص الذي يعتبر أقدم ما لدينا عن ذكر العرب، ذكرهم مع الجمال وقد وردت كلمة أرض العرب في السنة الثالثة من حكم تغلث بلاصر الثالث (٧٤٥ – ٧٢٧ ق . م) . فقد ذكر أنــه فرض الجزية على زبيبي ملكة أرض العرب : « وفي السنة التاسعة (لحكمه) قهر ملكة أخرى عربية اسمها سامي وقبيلة مسماي التي في تمي (Temai تيماء) وسبأ أرسلوا له جزية من ذهب وجمال وتوابل »(٢) .

---

(1)D. D. Luckenbill , Ancient Records of Assyra and Babylonia , I, p. 223, No. 611 .

(2) D . Nielsen , Hakdbuch der altarabischen Alterlumskunde, 1 , (CoPenhagen 1927) , p. 65 .

أما سرجون الثاني الذي حكم بين (٧٢٢ – ٧٠٥) فقد تسلّم جزية من ذهب من شمسي ملكة الأعراب . ويثعر زعيم سبأ وغيرهم من ملوك مصر والصحراء [١] .

ان كلمة عرب وأعراب الواردة في النقوش الاشورية تتعلق بسكان شمال الجزيرة العربية ، أما سكان جنوب الجزيرة فقد أطلق عليهم سبأ ، ولذا فمن الممكن أن نقول ان كلمة عرب هنا لا تشير فقط الى الأعراب (البدو) بل هي أيضاً تشير الى سكان المدن من العرب .

تردّد ذكر العرب وجزيرة العرب في المصادر الاغريقية والرومانية القديمة وقــد قسمت هذه المصادر الأراضي العربية الى العربيــة الصخرية Arabia Petraea والعربية الصحراوية [٢] Arabia Deserta والعربيــة السعيدة [٣] Arabia Felix .

وهذا التقسيم قد يعبّر عن تقسيم سياسي للأراضي العربية كان سائدا قبيل المسيح .

فالعربية الصخرية تشمل سيناء ومملكة الانباط التي كانت عاصمتها بطرا والتي أصبحت تحت الحكم الروماني سنة ١٠٦ م . وتشمل العربية الصحراوية عند الإغريق بادية الشام ؛ أما العربية السعيدة فتشمل بقيــة الجزيرة العربية التي لم يصلها الحكم الروماني .

ان أول من ذكر بـلاد العرب في المصادر الأدبية الإغريقية هو اسخلس Aeschylis (٥٢٥ – ٤٥٦ ق . م) حيث ذكر قائداً عربياً كان في جيش زركسيس (Xerxes) . ثم هيرودوتس المؤرخ المشهور (المتوفى بين ٤٨٤– ٤٥٥ ق . م) ذكر الأعراب في جيش زركسيس Xerxes الملك الاخاميني

---

(1) See, Hitti, History of the Arabs. (London 1937) , p. 39 .
(2) Musil, A. Arabia Deserta. (New York, 1927), p. 497 .
(3) E. I. (1) S. V « Yemen », cf. Musil , Arabia Deseta, p . 497 - 98.

وقد أشار إلى انهم كانوا يعيشون في الصحراء شرقي مصر [1] .

أما بطليموس Ptolemy الذي عاش في منتصف القرن الثـاني للميلاد فقد سمى العرب Saracens . وكذلك Ammianus Marcellinus الذي كتب في نهاية النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي دعى العرب Saracens . وجاء بعده Marcian of Herachlea (المتوفي حوالي سنة ٤٠٠ م) فأطلق عليهم اسم Saraceni [2] .

أما النقوش والرسوم الصفوية والثمودية فهي من مخلفات الأعراب (البدو) أنفسهم ، لم تذكر كلمة عرب أو أعراب على الرغم من أنهـا جاءت بصورة خاصة من البدو [3] .

ومن النقوش العربيـــة التي تذكر اسم العرب نقش النمارة [4] أو نقش قبر امرىء القيس الذي أطلق على نفسه « ملك العرب كلهم ». وقد ذكر فيه بأنه أخضع قبائل الأسدين ونزار ومعد وهزم مذحج . وهذا النقش مؤرخ بتاريخ ٣٢٨ م وترجمته :« هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم ، الذي تقلد التاج ، وأخضع قبيلتي أسد ونزار وملوكهم ، وهزم مذحج إلى اليوم ، وقاد الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر وأخضع معداً ، واستعمل بنيه على القبائل وأنابهم عنه لدى الفرس والروم ، فلم يبلغ ملك مبلغه إلى اليوم ، توفي سنة ٢٢٣ في اليوم السابع من بكسلول وفق بنوه للسعادة » .

إن كلمة عرب في النقش إما أن تعني قبائل بادية الشام وشمال الجزيرة العربية مـــع القبائل التي أخضعها على اعتبارها منطقة نفوذه أو حكمه ، أو تعني فقط القبائل التي أخضعها وهي قبائل الأسدين ونزار ومعد تلك القبائل التي كانت تسكن وسط الجزيرة العربية إلى أطراف نجران جنوباً .

---

(1) Hitti. History ... , p. 44 .
(2) Ibid, p 44 .
(3) Musid, Northern negd,(New York, 1928) q. 313; A. Van Den. Branden, Les InscriPtions Thamoudéennes, (Beyrouth, 1960) p. 7 .
(4) R. E. S. 483.

وقد ورد اسم العرب Arrhabitai في نقش عـــدولي Monumentum Adulitanum الذي دونه أحد ملوك الأحباش (أكسوم). والنص الاغريقي لهذا النقش يسجل بأن هذا الملك قد أخضع الحجاز وعسير الـتي تقع إلى الشمال من مملكة سبأ وتمتد إلى جنوب حدود الممتلكات الرومانية في شمال الحجـــاز . وحسب رأي بطليموس فإن قبائـــل Kinaidokolpita وArrhabitai يظهر أنهما كانتا تعيشان قرب ساحل الحجاز وعسير .

لقد دون هذا النقش الناقص من قبل ملك غير معروف الاسم إذ يذكر الملك فيـــه · « أرسلت سفنـــاً وجيشاً عـبر البحر الأحمر ضـــد Arrhabitai و Kinaidokolpitia الذين يسكنان هناك وفرضت ضرائب على ملوكهما ، وأمرتهما أن يدفعا خراجاً عن أرضهما وأن يذهبا براً وبحراً بسلام ، وحاربت من Leukekome إلى بلاد سبأ » (١) . لقد فسر « سدني سميث » النص أعلاه بقوله بأن الأقطار التي احتلها هي عبارة عن ساحل القرصنة التي ذكرهـــا Periplus (٢) . وفي صفحة ٤٥٤ هامش رقم خمسة أضاف سميث بأن رجال Kinaidokolpilai يسكنون عند البحر الأحمـــر وهم Kanraitai الاسم الذي أطلقه Periplus على هذا الاقليم .

أما « كونتي روسيني » (٣) فقد نسب هذا النقش إلى الملك الاكسومي أفيلي Aphilas الذي حكم في نهاية القرن الثالث للميلاد . أما كلازر فقد ذكر في أكثر من مكان أن ملوك اكسوم عملوا بتحالف مشترك مع الرومان ولهذا ربط هذا الغزو بالمصالح الرومانية للسيطرة على الجزيرة العربية خوفاً من ازدياد قوة قبائل وسط الجزيرة مثل قبيلة كندة (٤) ، أو لغرض حفظ توازن القوى ، وذلك لازدياد الصداقة بين الجنوب العربي والفرس عـدوة

(1) Smith, S. S. « Events in Arabia in the 6th century A. D. », BSOAS, XVI 1954, p. 455 .

(٢) نفس المصدر السابق .

3. Conti Rossini, Sloria d'étiopia, Bergamo 1928 , p. 129 .

4. Glaser, Skizze der Geschichte .. Berlin 1889 - 90 , II, p. 234 .

الرومان . ولهذا فانه يفترض أن عدم تدخل هذا الملك بالحدود الرومانية طالما أنه لم يتقدم أكثر إلى الشمال من الحوراء Leukekome يعطينا دليلاً بأن هذه الحملة يجب أن تكون بمعرفة الرومان [١] . وذكر كلازر بأن هذا النقش يعود إلى نهاية القرن الثالث للميلاد خلال حكم شمر يرعش[٢] . ومن الواضح في هذا النقش أن الحملة كانت موجهة إلى الساحل الشرقي للبحر الأحمر ووسط الجزيرة العربية وليس ضد جنوب الجزيرة بالذات حيث مملكة سبأ . ولهذا فلا يمكن ربط هذه الحملة مع الحملة الحبشية المزعومة على الجنوب العربي في القرن الرابع الميلادي [٣] .

ويفهم من نقش عدولي بأن سلامة الطرق الأرضية والبحرية كانت السبب الرئيسي لهذه الحملة فيما إذا كانت هذه الحملة بمعرفة او تشجيع الرومان ، فإن كان كذلك فيجب أن نحدد الزمن الذي كانت فيه مصالح الرومان مهددة في هذه المنطقة ، وان الرومان كانوا غير قادرين على المحافظة على طرق المواصلات في هذه المنطقة . مثل هذا الزمن يجب أن يكون في النصف الأول من القرن الثالث للميلاد ، وعندما وصلت خسارة الرومان الدرجة القصوى في الشرق في عهد فاليريان Valerian وابنه جالينوس Gallienus اللذين حكما من سنة ٢٥٣م – ٢٦٨م . فالملك الاكسومي يجب أن يكون قد حارب في الساحل الغربي من جزيرة العرب ، ولكن قبل أن تستطيع تدمر السيطرة على طرق القوافل ، ويمكن أن نفترض أيضاً بأن هناك روابط قوية بين تدمر وحكومات وسط جزيرة العرب ، أو ربما هناك اتصال بين هذه الدول وتدمر مما أعطى قبائل غرب ووسط الجزيرة العربية القوة للتخلص من أي سيطرة أو نفوذ اكسومي . ولكن إذا اعتبرنا تاريخ النقش حوالي نهاية

1. Idem, Die Abessenier in Arabian and afrika , Munchen, 1895, p. 150 .

(٢) المصدر السابق .
(٣) كان الاعتقاد السائد بأن الأحباش احتلوا الجنوب العربي في الفترة بين ٣٤٠م–٣٧٨م ولكنه بعد أن نشر Jamme نقوشاً تذكر أسماء ملوك حكموا في هذه الفترة فمن الصعب القول بأي اختلال في هذه الفترة .

القرن الثالث للميلاد بالضبط فإنه يمكن أن يقترح على أن هذه الحملة كانت لفائدة الرومان لكي يضمنوا أي اضطراب سياسي يهدد طرق المواصلات وليسيطروا على هذه الأراضي التي كانت تحت نفوذ تدمر ، والتي كانت بعيدة عن سيطرة الرومان أنفسهم ، وعلى هذا الافتراض فإن ما أحدثته الحملة الحبشية في غرب ووسط الجزيرة من قلق كان المبرر للملوك جنوب الجزيرة للسيطرة على هذه الأراضي ، بالرغم من أن هذه الحملة لم تصطدم مع ملوك جنوب الجزيرة [1] . وهذا وقد اقترح بعض الباحثين أن زمن هذه الحملة كان في منتصف القرن الثاني للميلاد [2] .

ولنعد إلى ذكر الاعراب في القرآن الكريم فقد ورد ذكر الاعراب في عشرة مواضع ، ولكن القرآن لم يذكر مطلقاً كلمة عرب مع العلم بأن كلمة عربي (في حالة المضاف إليه) استعملت إحدى عشرة مرة كنعت أو صفة في القرآن .

إن كلمة الأعراب في القرآن الكريم يقصد منها « البدو » . فالطبري عند تفسيره للآية : « وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم »(التوبة : ٩٠)، يقول بأن المقصود بالأعراب في هذه الآية هم بنو غفار [3] . وفي الآية : « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً إن الله غفور رحيم » (الحجرات : ١٤) . فالطبري هنا يذكر بأن المقصود بالأعراب هم بنو أسد بن خزيمة [4] . وفي الآية « سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا ... » (الفتح ١١) يقصد بالأعراب في هذه

---

1. J. Ryckmans, L'Institution monariques en ara· ia meridional avant L'Islam (Lowen 1951) , p. 310. Cf. Glaser, Skizze II. p. 234 .
2. Van Wissmqnn, De mari Erythraes, p. 317 and n. 92, E. I 2 S. V. « Badw » .

(٣) الطبري : تفسير ج ١٠ ص ٢٠٩ عن مجاهد .
(٤) الطبري ، ج ٢٥ ص ١٢١ .

الآية قبائل جهينة ومزينة [1] . ويذكر الطبري أيضاً بوضوح أن المقصود بالأعراب في القرآن الكريم هم البدو « أهل الوبر » [2] الذين يختلفون عن العرب السكان المستقرين « أهل المدر » [3] (أهل المصر) ومن هنا يتضح أن المفسرين اتفقوا على أن المقصود بالأعراب هم البدو .

ويلاحظ أن كل الآيات القرآنية عند ذكرها للأعراب تذكرهم على أنهم غير مؤمنين وأنهم كانوا على الدوام يخلقون المتاعب ومصدر شغب واضطراب للرسول ﷺ .

وتميز المعاجم العربية القديمة بين « العرب » و « الأعراب » وتذكر بأن المقصود بالأعراب هم « البدو » بينما كلمة « عرب » يقصد بها سكان الأمصار أو السكان المستقرين ممن تكلم اللغة العربية .

أما في الحديث الشريف فعند ذكر الأعراب يقصد به البدو أيضاً . ففي زمن الرسول ﷺ كان المسلمون يستعيذون الله لينجيهم من « التعرب بعد الهجرة » [4] .

لعل هذه النظرة إلى الأعراب ظهرت في أول الإسلام عندما كان الرسول ﷺ بحاجة إلى كل من يدخل الإسلام لكي يهاجر إلى المدينة ليستقر فيها ويحارب بجانب المسلمين الذين كانوا في أشد الحاجة إلى المحاربين . ولهذا اشترط النبي ﷺ على كل من يعتنق الإسلام أن يقيم في المدينة وكان الإسلام قبل فتح مكة مقصوراً على المدينة [5] وأهلها، غير انه بعد فتح مكة تغيرت الحالة،

---

(١) المصدر السابق ج ٢٦ ص٧٠٧٦ . وانظر أيضاً الواحدي «أسباب النزول» ص٢٢٥ .

(٢) الطبري ، تفسير ج ١ ص ٢٩٣ – ٢٩٤ ، ج ٢٢ ص ١٤٣ « أهل البادية » .

(٣) المصدر السابق ج ٢١ ص ٢٤٢ .

(٤) ابن سيدة ، المحكم ج ٢ ص ٩٠ . الزنجاني ، التهذيب ج ١ ص ٧٥ : « والأعرابي إذا قيل له يا عربي فرح بذلك وهش وجهه ، والعربي إذا قيل له يا أعرابي غضب له » انظر لسان العرب ج ١١ ص ٧٥ – ٧٦ ، تاج العروس ج ١ ص ٣٧١ ، الجوهري : الصحاح ج ١ ص ١٧٨ – ١٧٩ .

(٥) ابن حنبل ، المسند ج ٢ ص ٥٢٢ ، الإكليل ج ١ ص ١٦٦ – ١٦٧ يذكر « عن عقبة بن عامر الجهني قال : بلغني قدوم رسول الله (ص) ، فقدمت عليه فقلت : يا رسول الله بايعني . فقال : أبيعة اعرابية أم بيعة هجرية ؟ فقلت : بل بيعة هجرية . فبايعني » .

ومع ذلك حتى قبل فتح مكة فإن كلمة هجرة كانت في بعض الأحيان يقصد بها غير الهجرة إلى المدينة ، فعندما قال رهط من عكل أو عرينة لرسول الله ﷺ « يا رسول الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف فاستوخمنا المدينة » . فأمر لهم رسول الله ﷺ بذوده أن يخرجوا فيها فليشربوا من ألبانها وأبوالها [1] .

وقد حاول بعض الأعراب من مزينة القاطنين حول المدينة أن يستوطنوا المدينة بعد إسلامهم غير أن بعض الأنصار الذين كانوا قد شعروا بازدياد نفوذ مهاجري مكة طلبوا من الرسول ﷺ أن يرفض طلب هؤلاء الأعراب بالاستيطان في المدينة ، وهكذا سمح الرسول لهؤلاء الأعراب بالبقاء في أماكنهم واعتبر أراضيهم دار هجرة ونفى عنهم صفة الأعراب[2] . ويظهر أن هذا الاعتراف بسكنام خارج المدينة واعتبار أراضيهم بأن تكون دار هجرة بأن هؤلاء الأعراب قد قبلوا بالإسلام وبسيطرة الرسول ﷺ وأصبحوا خاضعين لحكومة المدينة . وأهم مظهر لهذه السيطرة انهم مستعدون للحرب بجانب المسلمين عندما يطلب ذلك منهم وليس مجرد أن يدافعوا عن أنفسهم وعن المدينة . وحدّث عبد الرحمن بن حرملة قال : سمعت عبد الله ابن نيار الأسلمي يقول : سمعت عروة بن الزبير يحدث عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : — وذكرت عائشة عنده الأعراب — فقال يا عائشة ليسوا بأعراب ، هم أهل باديتنا ، ونحن أهل حاضرتهم فإذا دعوا أجابوا ، فليسُوا بأعراب » [3] .

وقد أجاز الرسول ﷺ بعد فتح مكة لمن دخل الإسلام أن يبقى مقيما ،

---

(١) البخاري : الصحيح (كتاب الديات عن أنس بن مالك) ، نفس المصدر (كتاب الطب ج ٨ ص ١٦) ، وانظر الواحدي : أسباب النزول ص ١١١ عن أنس بن مالك .

(٢) ابن سعد ج ١ ص ٢٩١ ، وانظر ابا عبيد : « الأموال » ص ٢١٩ « عن عبد الله بن عمرو عن النبي (ص) قال : الهجرة هجرتان هجرة البادي وهجرة الحاضر ، فاما هجرة البادي فعليه أن يجيب إذا دعي وأن يطيع إذا أمر ، اما هجرة الحاضر فهي أشد بلية وأعظم أجرا .

(٣) أبو عبيد : « الأموال » ص ٢١٩ ، وانظر الواحدي :« أسباب النزول » ص ١٤٨ .

دون أن يلزمهم بالهجرة إلى المدينة « لا هجرة بعد الفتح »[1] . ويعني ذلك بأنه لا حاجة للمسلمين الجدد للهجرة إلى المدينة ويكتفى منهم بالإسلام ، والخضوع لحكومة الرسول في المدينة وتصبح أماكنهم دار هجرة[2] .

والملاحظ أن المصادر العربية تعتبر سكان البادية أو الصحراء أقل منزلة من سكان المدن ، وهكذا فإن عبارة تعربوا[3] مصدرها تعرب كان تطلق على الأشخاص الذين سكنوا المدن (مهاجرين)[4] وبعد ذلك ذهبوا للسكن في الصحراء ، وهذا العمل يعني ترك المجتمع الإسلامي ولهذا اعتبر من الكبائر وحكم التارك للهجرة كحكم المرتد أي الكافر وقد اتهم سلمة بن الأكوع (ت ٧٤ هـ / ٦٩٤ م)[5] بالردة عندما سكن الربذة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رض)، فقال معاذ الله، والله إني في إذن من رسول الله ﷺ ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : اسكنوا الشعاب ، فقالوا : يا رسول الله إنا نخاف أن يضرنا ذلك في هجرتنا . فقال : أنتم مهاجرون حيثما كنتم »[6].

وأحسن مثال لدراسة كلمة الأعراب في الجنوب العربي ، هو دراسة الكتاب الذي كتبه الرسول ﷺ لقيس بن مالك الهمداني (ت٢٥هـ/٦٤٥م)

---

(١) ابو عبيد : « الأموال » ص ٢١٧ .

(٢) ومن الطريف أن نذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أوصى الخليفة بعده « أوصيه بالاعراب خيراً فانهم أصل العرب ومادة الإسلام » ، ابن سعد ج ٣ ص ٢٣٩ « والاعراب الذين هم أصل العرب ومادة الإسلام » الطبري ج ١ ص ٢٧٧٥ .

(٣) من الملاحظ أن كلمة اعرابية التي تعني« عادات البدو »لها علاقة بـ« جفاء » فقد وصف وكيع بن أبي سود بأنه فيه « جفاء واعرابية » ولهذا فهو لا يصلح لامارة خراسان ، البلاذري : « فتوح » ص ٤٢٥ ؛ وقال الخليفة عمر بن عبد العزيز : « ما قوم أشبه بالسلف من الأعراب ، لولا جفاء فيهم » الجاحظ : « البيان » ج ٢ ص ١٦٤ .

(٤) أبو عبيد : « الأموال » ص ٢١٧ ، ابن الأثير : « النهاية » ج ٣ ص ٢٠٢ ، « تاج العروس » مادة « عرب » .

(٥) أبو عبيد : « الأموال » ص ٢٢٠ ، البخاري « الصحاح » (كتاب الفتن ١٤) ج ٢ ص ٦٦ ، ابن الأثير : « النهاية » ج ٣ ص ٢٠٢ .

(٦) أبو عبيد : الأموال ص ٢٢ .

والذي ذكره ابن سعد [١] . « فكتب عهده على قومه همدان أحمورها (يعني قبائل قدم ، وآل ذي مرّان وآل ذي لعوة ، وأذواء همدان) وغربها (يعني قبائل أرحب ونهم وشاكر ووادعة ويام ومُرهبة ودالان ، وخارف وعُذَر وحجور) وخلائطها ومواليها أن يسمعوا له ويطيعوا وأن لهم ذمّة رسوله ... »

وقد اختلفت المصادر في ضبط كلمة غَرْبها ولكننا نرجح أن نقرأها عَربها بدل غربها ففي النص الذي ورد في كتاب « نهاية الأرب » للنويري[٢] لهذا الكتاب يوردها النويري عربها وليس غربها . أما ابن حجر فيذكر « وهمدان عربها ومواليها وخلائطها[٣] » وهكذا يحذف ابن حجر وأحمورها. أما ابن الأثير فقد ذكر « ملكه على عربهم وخمورهم » [٤] .

ومن الواضح أن هناك فرعين أو مجموعتين من الناس يمكن أن تصنف تحت كلمة عربها وأحمورها ، وأن هناك مجموعتين من القبائل هم أحلاف (مجموعة مع) همدان أو حكومة الجنوب العربي فقبائل حمير كما نرى في النص كلها تحمل لقب « ا ل ذ ي » ما عدا قبيلة قدم أما القبائل التي تتكون منها جماعة الأعراب فلا تحمل هذا اللقب . ولذا فالراجح أن القبائل المذكورة في هذا النص والتي تحمل لقب « ا ل ذ ي » كان لها سيطرة سياسية ، وأن لقبها بقي الى الاسلام وان لم يكن له أثر فعال في حكومة الجنوب العربي التي حكمتها حمير لخمسة قرون قبل الاسلام .

---

(١) ابن سعد ج ١ ص ٣٤١ حميد الله ، الوثائق السياسية ص ١٥٣

j. wellhausen, Skizzen und vorarbeiten Berlin IV(1889) , p 179 .
« die Ahmur und die gharb und die Mischlinge und schutzgentzgenossen ·

(٢) النويري ج ١ ص ٩ .

(٣) ابن حجر ، الاصابة ج ٦ ص ٢٦٤ .

(٤) ابن الأثير ، النهاية مادة خمر وانظر :

M·a. ghul, « New Qatabani inscriptions » , BSOAS XXll (1959) p. 14 Landberg glossaire Datinois I, p 493 الذي قرأها وعربها .

ولنعد إلى كلمة أعراب منذ القدم كما جاءت في النقوش العربية الجنوبية :

فنقش Ja 560 الذي قدم من قبل « ذ ع ي ن و م » ذو عينم يسجل حملة عسكرية أرسلت من قبل (ن ش أ ك ر ب) نشأكرب بن مذر على ذرع ملك سبأ إلى بلاد الأعراب (ع د ى ، أ ر ض ، ع ر ب ن) لكي يجلب وينقذ أصحابه الذين صحبوه خلف مدينة مأرب .

ونقش ja 561 bis الذي يعود الى و هـ ب أ ل ، ي ح ز ، م ل ك ، س ب أ ،) وهب ايل يحز ملك سبأ ، يدون الحروب بـين (أ م ل ك ، س ب أ ، و ب ن ي ، ذ ر ي د ن ، و ب ك ل ، ا ب ر ث ، ع د ي هـ م و ، هـ و ص ل و ، لـ ض ر م ، ب ع ل ي ، ذ ب ن ، أ ع ر ب ن ، ب أ و ث ن ، ش ع ب ن ، ح ش د م ، و ب ذ ب ن ، أ ر ض ت ، ع ر ب ن ، أ ع ر ب ، خ ط أ و ، ب أ م ر ا هـ م و ، أ م ل ك ، س ب أ ، و ب ذ ب ن ، أ رض ت ، ا ش ع ب ، م ل ك ، س ب أ السطر ٩ — ١٤) .

ومعناها ملوك سبأ وبنو ذي ريدان وكل الجيوش التي تدخلت (في الحرب) معهم ووصلوا لحرب بعض الأعراب عـلى حدود شعب حاشد وضد بعض أراضي الأعراب ، الأعراب (الذين) أخطأوا (بحق) أمرائهم ملوك سبأ ، وضد أرض شعوب ملك سبأ [١] .

يظهر من هـذا النص أن أول ذكر للأعراب في النقوش التي أوردناها تذكر أن الأعراب في صراع مع حكومة الجنوب العربي ولعل هذا يعني أن الأعراب كانوا تحت نفوذ الحكومة ثم ثاروا عليها . ومن الواضح من نقش ja 560 بأن هنالك (ا ر ض ت ، ع ر ب ن) [٢] أرض العرب ولكننا لا نعرف موقعها منهذا النقش ولكن نقش ja561bits يذكر أيضاً (ا ر ض ت، ع ر ب ن) أرض العرب ويجعلها على حدود حاشد ، وهذا يدل على أن

(1) – Jamme, Sabaean Inscriptions . p. 37 .
(2) CIH 343 أيضاً يذكر (أ ر ض ، ح م ي ر ن ، و ع ر ب ن

الأعراب كانوا يسكنون في القسم الشمالي من الجنوب العربي منذ القرن الثاني قبل الميلاد .

ويرد ذكر للأعراب أيضاً في نقشي تامي ٧١ ، ٧٣ اللذين يعودان إلى زمن علهان (عليهو ، علهن ، ملك سبأ ، وخميس ، واعراب ، ملك سبأ).

ان بداية نقش ja 635 تشير الى حروب للملك (ش أ م ر ، أ و ت ر ، م ل ك ، س ب أ ، و ذ و ر ي د ن ، ب ن ، ع ل هـ ن ، ن هـ ف ن ، م ل ك ، س ب أ) « شمر اوتر ملك سبأ وذوريدان — ابن علهان نهفان ملك سبأ » .

« من الجنوب ومن الشمال ومن البحر ومن البر » ب ن ، ذ ي م ن ت ، (و ب ن ، — ذ ش أ م ت ، و ب ن ، ذ ب ح ر ن ، و ي ب س ن) السطر ١٢ — ١٣ .

وهذه الحروب تقسم إلى أربع حملات [١] ، قاد الحملات الثلاث الاولى الملك شأرم أوتر يرافقه صاحب النقش أعلاه وهو أب كرب أحرس ابن عبلم (أ ب ك ر ب ، أ ح ر س ، ب ن ، ع ب ل م) ، أما الحملة الأخيرة فإن الأخير كان لوحده ، إذ يظهر ان الملك لم يشترك في هذه الحملة . والقائد صاحب هذا النقش كان على رأس بعض خولان خضلم وبعض أهل نجران وبعض الأعراب (خ و ل ن ، خ ض ل م ، و ذ ب ن ، ن ج ر ن ، و ذ ب ن ، ع ر ب ن) (السطر ٣٣ — ٣٤) لكي يحارب جماعة من (ي و ن م) و (ق ر ي ت م) . وقد حاربهم القائد أب كرب أحرس على حدود (أ ل أ س د) م ج ت ز ، ماء قرب (ت م ل) [٢] .

أما نقش Ja 739 فهو لا يذكر اسم ملك . فصاحب النقش (س ع د ، ش م س م) سعد شمس (م ق ت و ي) كبير قادة (ن م ر ن ، أ و ك ن) نمرن أوكن وأخيه (ج ح ض م ، أ ح ص ن) جحضم أحصن، حاربوا

---

(1) A - Jamme, Sabaean Inscriptions. p. 304

(٢) وتقع شمل على بعد ٣٥٠ كم شمال غرب الأخدود . انظر :
Philby, Arabian Highlands, pp. 31 - 109 .

وغزوا الأعراب (ع ر ب ن) في أرض (م ض ح ي م ، و ر د م ن ، و ق ت ب ن) السطر ٩ — ١٠) .

وكذلك نقش Ja 758 الذي لا يذكر اسم الملك أيضاً . فإن صاحبه س خ م ن ، أ و ح م ، ب ن ، ك ر ب ن ، م ق ت و ي ، ن م ر ن ، أ و ك ن ، و أ خ ي هـ و ، ج ح ض م ، أ ح ص ن سبوا الاعراب (ع ر ب ن) الذين كانوا في أرض (ر د م ن ، و م ض ح ي م) وفي وادي قتبـــان (ذ ق ت ب ن) .

ويظهر ان كلا نقشي Ja 739 و Ja 758 يعودان الى شخص واحـــد وهو سخمن أوحم قائد لكبير القادة (م ق ت و ي) نمرن أوكل وأخيه جحضم، والقائدان الأخيران كانا قائدين للملك الشرح يحضب وأخيه يزأل بين ملكي سبأ وذي ريدان .

(أ ل ش ر ح ، ي ح ض ب ، و أ خ ي هـ و ، ي أ ز ل ، ب ي ن، م ل ك ي ، س ب أ ، و ذ ر ي د ن) كما يظهر من نقش Ja 591/4 .

وأهمية هذه النقوش هو ذكرها للاعراب في الجنـــوب العربي في زمن (أ ل ش ر ح ، ي ح ض ب) في حوالي القرن الأول قبل الميلاد .

وتجدر الإشارة هنا الى أن كافة النقوش التي تذكر الشرح يحضب لا تذكر الأعراب بصراحة إذ انه نعرف من النقوش بأن الشرح يحضب كان في حرب مع أحزاب الحبشة (أ ح ز ب ، ح ب ش ت) و (ذ س هـ ر ت م) و (ش م ر ، ذ ر ي ذ ن) وقبائـــل حمير (أ ش ع ب ، ح م ي ر م [Ja 576] . وقاد أيضاً حمـلة ضد (ك ر ب أ ل ، ذ ر ي د ن) أنظـر [Ja 578/6] وكذلك ضد نجران [انظر Ja 577/8-14 and 599/2] وضد حضرموت [انظر Ja 115] [1] . ولكن أهم حملات الشرح يحضب كانت

1 - Ja 115 (RÉS 3884) , see jamme , Priéces épigraphiques sud - arabes ... Le Muséon , LXV 1952 , pp. 131 - 135.

حملته [١] ضد (م ل ك م ، ك د ت ، و ش ع ب ن ، ك د ت) ملك ملك كندة وشعب كندة ، وامرؤ القيس بن عوف ملك خصاصة (Ja 576) فعلى الرغم من ان الشرح يحضب كان في حرب مع القبائل القاطنة شمال نجران وقرب خصاصة [٢] موطن الأعراب ، ولكنه لم يذكر هذه القبائل في نقوشه الأعراب .

ونقش Ja 629 هو أحد النقوش التاريخية المهمة التي تعود الى زمن الملك (س ع د ش م س م ، أ س ر ع ، و ب ن هـ و ، م ر ث د م ، ي هـ ح م د) م ل ك ي ، س ب أ ، و ذ ر ي د ن ، ب ن ي ، أ ل ش ر ح ، ي ح ض ب ، م ل ك ، س ب أ ، و ذ ر ي د ن) . وهذا النقش يسجل حملة قام بها (س ع د ش م س م ، ا س ر ع) .

٦ – ع د ى ، أ ر ض ، ش ع ب ن ، ر د م ن ، ب ض ر ، هـ ش ت أ ، و هـ ب ، أ ل ، ب ن ، م ع هـ ر .

٧ – و ذ خ و ل ن ، و ح ض ر م و ت ، و ق ت ب ن ، و ر د م ن ، و م ح ض ح ي م ، و ك ل ، أ ن س ، و أ ع ر ب .

٨ – ك و ن ، ك و ن هـ م و ، ب ع ب ر ، أ م ر أ هـ م و ، أ م ل ك ، س ب أ .

---

(١) لدراسة حروب الشرح يحضب أنظر Jamme, Sabaean Inscriptions, pp. 315 - 325, J. Pirenne, L'Inscription, Rykmans 535... , le Muséon LXIx 1956. pp. 165 - 81 .

خصاصة أرض لبني زبيد وبني الحارث بن كعب بين الحجاز وتهامة انظر عن موقعها :

K. S. Al-Asali, South arabia in the 5th and 6 th Centuries C. E, Thesis presented for Ph.. D. degree 1968 University of st. andreues. pp. 43 - 45.

(٢) Jamme, Sabaean Inscriptions, p. 341 يقول بأن Ja 629 هو النقش التاريخي الوحيد الذي يعود الى سعدم أسرع ولكن Jamme نفسه نشر النقوش Ja 627 , 633, 628 التي تعود الى نفس الملك .

ويمكن أن يقرأ النقش كما يأتي :

٦ – على أرض شعب ردمان بحرب (خلال حرب قام بها) وهب ايل ابن معهر .

٧ – وخولان وحضرموت وقتبان وردمان ومقحيم وكل الناس والأعراب .

٨ – أينما كانوا (كون كونهمو) ضد امرائهم ملوك سبأ .

والأعراب يذكرون هنا بصورة خاصة بعد قبائل الجنوب العربي ، وفي السطر السابع يذكرون بعد ذكر كل الناس (و ك ل ، أ ن س) والتي يظهر بأنها تشير إلى أن الأعراب كانوا غير منظمين قبائلياً . . أما في السطر الثالث والثلاثين من نفس النقش فنقرأ :

(ب ن ، ع ن ت ، هـ ع ن و ، و هـ د ر ك ن ، ب ع د ، أ ح ض ر ، و ع ر ب ، و ذ أ و ، ع د ي ، خ ل ف ، ت م ن ع) والتي ربما تقرأ :

عندما أعانوا (ساعدوا) وأدركوا الأحضار والأعراب (الذين) يتوجهوا إلى خلف (مدينة) تمنع .

ومن المؤكد أن الأحضار (الحضر) الاعراب كانوا ضد القائد . وأن الناذر قدم هذا النقش لرجوعه سالماً بعد حربهم . فالأحضار هنا يمكن أن تعني شيئين :

١ – الناس المستقرين ، ففي العربية الشمالية حضر تعني المستقرين في محل معين ، وفي هذه الحالة فإن الأعراب في هذا النقش يعني البدو .

٢ – حضارمة (جمع حضرمي) نسبة إلى سكان حضرموت . ولهذا فان (أ ح ض ر) يظهر انها تعني هذا المعنى والتي نراها أكثر وضوحاً في Ja 665-23 حيث يذكر الأحضار في هذا النقش بعد تفاصيل معركة بين طليعة جيش القائد وملك حضرموت (و هـ ر ج م و ، و أ س ر هـ م و ، ك ل هـ و م ، و م ت ع ، ب ن ، هـ م ت أ ح ض ر ن ، أ س م ، ر ك ب م ،

و ث ل ث ت ، ر ح ل م) . والتي تقرأ : « وقتلهم وأسرهم كلهم وأمتع (أنفذ) ومن هؤلاء الأحضار راكب جمل وثلاث رجالة ». ولكن يظهر من Ja629 بأن (أ ح ض ر) هي عكس (ع ر ب) الأعراب وبهذا تكون قراءة النقش أكثر وضوحاً .

ان نقش Ja629 يبدأ بتفاصيل عن عمليات حربية ضد (ي د ع ا ل ، م ل ك ، ح ض ر م و ت) وآخرين (السطر ١٤ — ١٩) . والاختلاف بين (أ ح ض ر : حضارمة) و (ع ر ب : الأعراب) في هذا النقش فيه شيء من الاتفاق وبصورة خاصة لأنه لدينا هنا(ع ر ب) اطلقت على جنس أو جماعة من الناس وليس على أفراد سواء كانوا بدو أم لا .

أما نقوش 350 ,343 , CIH 79 فانها تحتوي ـ على ما يظهر ـ على حوادث صراع عنيف وطويل بين ملك سبأ وحمير للسيطرة على الجنوب العربي . ففي نقش CIH 79 فإن (ر ب ب م ، ي أ ز م) من قبيلة (أ خ ر ف) قاد حملة ضد (أ ع ر ب) [ب ع م ، أ ع ر ب] (السطر ٩ — ١٠) خلف منهلة (ب خ ل ف ، م ن هـ ت ن) (السطر العاشر) .

أما في نقش CIH 343 فان (هـ ع ن ، ي أ ز م) وابنيه (ي ح م د) و (ي ح ب ر) من قبيلة (س م ي ع م) قدموا (نذروا) إلى إلههم (ت أ ل ب ، ر ي م م ، إله ، ق د م ن ، من ، ذ د م هـ ن) ثور من ذهب وصنم. وقد ذكر في السطر السابع بأن الناذرين كانوا في(س هـ ر ت ن) وفي أرض (هـ و ز ن) ولكنه لا يظهر بوضوح فيما إذا كانوا هناك للقيام بعمليات حربية . وفي نفس النقش فإن الناذرين يحمدون تألب لأنه أرجعهم سالمين من أرض حمير (ح م ي ر م) والأعراب . (و ب ذ ت ، هـ و ف ي هـ و ، ب ن ، أ ر ض ، ح م ي ر م ، و ع ر ب ن) [السطر ١٣ — ١٤] .

ويظهر من النقش بأن الناذرين كانوا في أرض هوازن (هـ و ز ن) في شمال نجران ولكنهم حاربوا في أرض حمير والأعراب ، ولهذا يظهر بأن أرض الأعراب مجاورة لحمير .

أما نقش CIH 350 فانه أيضاً يذكر حروباً ضد أرض حمير (أ ر ض ، ح م ي ر م)[السطر الثالث] وضد الأعراب(و ب ذ ت،ت ق د م،ش ر ح ت) ... ع ر ب ن (السطر ٨ — ٩) ومن هذا النقش لا يظهر بوضوح فيما إذا كان الاعراب يحاربون في نفس أرض حمير أو في مكان آخر . وأيضاً ليس واضحاً فيما إذا كانت كلمة (ع ر ب ن) في هذا النقش تشير الى أرض الأعراب أو الى جيش الأعراب الذين كانوا يساعدون حمير .

ان النقشين أعلاه مجرد تسجيل الشكر والحمد لله وخاصة لانه مَنّ عليهم بمساعدتهم بالرجوع بسلام من الحرب . ولهذا السبب لا نستطيع أن نعرف أي شيء عن مكونات الجيش الحميري .

أما في نقش CIH 357 فانه يسجل ذهاب قبيلة سبـــأ (س ب أ) و (أ ع ر ب) إلى حرب يقودها القائد (أ ل ر م ، ي ح م د) قائد الملك.

ومن هذا النقش يمكن أن نجزم بأن مجموعة الأعراب تعود الى قبيلة سبأ (ش ع ب ن ، س ب أ ، و ع ر ب ن) . وربما كان هؤلاء الأعراب هم أعراب مأرب الذين ذكروا في النقش أعلاه فان مأرب كانت مركز قبيلة سبأ.

ان نقش ja 665 يرجع إلى عهد (ي س ر م ، ي هـ ن ع م ، و ب ن ي هـ و ، أ ي م ن ، م ل ك ي ، س ب أ ، و ذ ر ي د ن ، و ح ض ر م و ت ، و ي م ن ت) أما صاحب النقش فهو (س ع د ت أ ل ب ، ب ن . ج د ن م) الذي يسمي نفسه (ك ب ر ، أ ع ر ب ، م ل ك ، س ب أ ، و ك د ت ، و م ذ ح ج ت ، و ح ر م م ، و ب هـ ل م م ، و ز ي د أ ل ، و ك ل ، أ ع ر ب ، س ب أ ، و ح م ي ر م ، و ح ض ر م و ت ، و ي م ن ت (السطر ١ — ٤) .

وقد أثار (جام)[1] السؤال فيما إذا كانت كلمة (أ ع ر ب) الأعراب و (ك ل ، أ ع ر ب) كل الاعراب تعود إلى ملك سبأ أو قبيلة سبأ أو

1 – A- Jamme, Sabaean Inscriptions, p. 374.

الى مجموعة القبائل أو الاربعة بالتعاقب وحسب الفرضية الثانية فإنه يصعب إدارياً ذلك، وذلك لأن كل المجموعات الثمان ك دت ، م ذ ح ج م، ج ر م م، ب هـ ل م، ز ي د أ ل، ح م ي رم، ح ض ر مت، ي م ن ت يجب أن تكون منقسمة الى مجموعتين / — الأعراب ، وغير الأعراب ، بينما الفرضية الأولى ، فإنها لا تجزىء القبائل أعلاه إلى قسمين وتؤكد على أن كل الجنوب والجنوب الغربي والجنوب الشرقي لسبأ تحت زعامة رجل واحد . ويضيف (جام) أيضاً بأن الاختلاف بين (أ ع ر ب/م ل ك / س ب أ) و (أ ع ر ب / س ب أ) تشير بوضوح الى الانقسام في المملكة ، أو على الاختلاف في الامتيازات في دولة سبأ نفسها » .

أما نقش Ja 671 الذي يعود الى « ث أ ر ن / ي هـ ن ع م / و ب ن هـ و / م ل ك ك ر ب / ي أ م ن / م ل ك ي / س ب أ / و ذ ر ي د ن / و ح ض ر م ت / و ي م ن ت» فان الأعراب أ ع ر ب هم الوحيدون الذين شاركوا في إصلاح السد الذي تخرب في ح ب ب ض و ر ح ب م . ويمكن ان نؤكد بوضوح بأن أ ع ر ب هنا أصبحوا مجموعة مهمة جدا في الجنوب العربي في هذا الوقت ، أي قبل فترة أبي كرب أسعد بقليل .

ان استعمال كلمة (أ ع ر ب) في نقوش الجنوب العربي كما شاهدنا سابقاً غير واضحة ومضطربة . ولا نعرف بالضبط من اين او اي وقت جاؤوا الى الجنوب العربي . علماً بأن أول ذكر لهم في نقوش الجنوب العربي كان قبل الميلاد بقرون قليلة وبعد الميلاد . فإن أ ع ر ب وجدوا في الجنوب العربي في القرن الثاني قبل الميلاد عندما قـــاد ن ش أ ك ر ب ، ي هـ أ م ن ، م ل ك ، س ب أ ، ب ن ، ذ م ر ع ل ي ، ذ ر ح (ja 560) حمـلة تأديبية ضد أ ر ض ، ع ر ب ن (أرض الأعراب) ومن نقش ja 560 فإننا لا نستطيع أن نعرف أين تقع الأعراب . أما نقش Ja 561 bis فإنه يذكر أ ر ض ت ، ع ر ب ن ، على أنها كانت إلى الشمال من الجنوب الغربي. وبعد ذلك في زمن أ ل ش ر ح ، ي ح ض ب ملك سبأ ، و ذ ر ي د ن ، فإن

الأعراب يذكرون في أرض م ذ ح ي م ، و ر د م ن ، و ق ت ب ن ، ja 739,9-10- ja 758,9 وهنا يظهر بأن الأعراب في وسط الجزيرة العربية .

أما نقش CIH 79 فانه يذكر أرض ع ر ب ن مجاورين لـ م ن هـ ت م ونقشا CIH 343 , 350 يذكران أ ر ض ، ح م ي ر ، و ع ر ب ن مما يدل على أن أرض الأعراب محاذية لأرض حمير في وسط الجنوب العربي .

وعلى كل حال فإن أول ذكر للأعراب في النقوش يربط مع ثورة لهم ضد حكومة الجنوب العربي وهذا واضح في نقش Ja560 الذي يعود إلى زمن ن ش أ كـ ر ب ، ي هـ أ م ن ، م ل ك ، س ب أ ، و : و هـ ب أ ل ، ي ح ز ، م ل ك ، س ب أ .

ولكننا لا نعرف ماهية العلاقة بين هؤلاء الأعراب وحكومة الجنوب العربي فيما إذا كانوا تحت نفوذها قبل ثورتهم .

أما في زمن علهان نهفان ملـــك سبأ فإننا نجد (أ ع ر ب ، م ل ك ، س ب أ) يذكرون مع خ م ي س (نامي / ٧٢ ، ٧٣) وعلى هذا يمكن أن نقول بأن الأعراب كانوا يستخدمون بصورة خاصة في العمليات الحربية .وهذا واضح من نقش نامي ٧٢ ، ٧٣ اللذين يعودان الى زمن علهان نهفان ، ونقش Ja 635 الذي يعود إلى ش ع ر م ، أ و ت ر ، م ل ك ، س ب أ ، و ذ ر ي د ن ونقش Ja 665 الذي يعـــود إلى زمن ي س ر م ، ي هـ ن ، ع م ، و ب ن ي هـ و ، ذ ر أ أ ر م ، أ ي م ن ، م ل ك ي ، س ب أ ، و ذ ر ي د ن ، و ح ض ر م و ت ، و ي م ن ت وحـــتى زمن أبرهـــة (Ry 509, 510, 507, 508. and Ja 1028) .

وعلى كل حال فإن عبارة نقشي نامي ٧٢ ، ٧٣ توضح بأن أسماء الجيوش في هذين النقشين التي شاركت في العمليـــات الحربية هما (خ م ي س ، و (أ ع ر ب ، م ل ك ، س ب أ) (عليهمو ، علهن ، ملك سبأ ، وخميس ، وأعراب ، ملك سبأ) . وعلى هذا فإن قبائل سبأ وحمير بقيت متميزة عن الأعراب سواء في الحكم أو في المجتمع . وهنا أيضاً فإن النقوش تذكر

خ م ي س [1] كذكرها لباقي القبائل وهذا يدل على مكونات الجيش .

والسؤال المهم هنا والذي يجب أن يسأل فيما إذا كان هؤلاء الأعراب هم مواطنين في الجنوب العربي أم انهم هاجروا اليه ؛ فمن المصادر العربية نعرف عدة قبائل عربية [2] وحتى كندة [3] كان أصلها في الجنوب العربي ولكن في نهاية القرن السادس الميلادي عادت كندة الى الجنـــوب العربي . ولم تذكر المصادر العربية بأن قبائل عربية شمالية هاجرت إلى الجنـوب ، وكذلك لا يوجد دليل في النقوش بأن هؤلاء الأعراب كانوا قد جاؤوا من الشمال في فترة ما . ولهذا فإنه من المرجح جداً أن نقول بأنه كانت توجـــد مجموعتان من السكان في الجنوب العربي هما السكان المستقرون وأعرابهم . وعلى هذا فإن الأرجح بأن هؤلاء الأعراب هم من السكان الأصليين الذين كانوا يعيشون في الجنوب العربي . ويمكن أن نقارن وضع الأعراب في الجنوب العربي وعلاقتهم مع المدن ووضع الأعراب في كل من مكة والحيرة . ففي مكة كانت توجد قريش البطاح الذين كانوا يسكنون بصورة مستقرة في مكـــة بينما قريش الظواهر كانوا يعيشون كأعراب خارج مكة ، ومثل ذلك في الحيرة حيث نجد عرب الضاحية يعيشون خارج الحيرة [1] .

وعلى هـذا فـإن كلا من س ب أ ، ك د ت ، م ذ ح ج ، ح ر م م ، ب هـ ل م ، ز ي د أ ل ، ح م ي ر م ، ح ض ر م ت ، ي م ن ت ، كانت لها أعرابها الخاصة . و م ل ك ، س ب أ أيضاً ذكر في نقش ja 665 ونامي

---

(١) خ م ي س في النقوش تشير الى أفراد من غير القبائل من عـــامة الشعب عكس أفراد القبائل التي يسمون أ ش ع ب انظر :

Beeston, «Notes on Old South Arabian Lexicography», le Muséon LXV (1952), p. 141.

(2) J. Halévy, «Les Arabes dans les inscriptioptions sabéenne», Revue Sémitigue d'Épigraphie et d'Histoire Ancienne, VII (1899), pp, 146 - 157.

(٣) ابن حبيب : المحبر ص ١٦٧ – ١٦٨ .

(١) الطبري : تاريخ ١ ص ٧٤٩ .

٧٢ ، ٧٣ بأنه له أعراب . وكان ملك حضرموت له أعراب (نامي ٧١).

وهكذا فإنه يمكن أن نستنتج بأن لكل جماعة مستقرة لها أعرابها التابعون لها والذين يشاركونها في الدفاع عنها ومشاركتها في الحروب [٢] .

ويجدر أن نثير هنا عن علاقة ذكر هـ ج ر ن قبل أ ع ر ب في نقش Ry 508 ان نقش Ry 508 يذكر و ب أ ش ع ب ، ذ هـ م د ن ، و هـ ج ر هـ م هـ ، و أ ع ر ب هـ م و (السطر السابع) والذي يجب أن لا يترجم « وقبائل همدان (وسكان المدن) وأعرابهم » . وأعتقد هنا بأن هـ ج ر هنا لا تعني مدينة ولكن جمع على وزن مفعول وتعني مواليهم من سكان المدينة . وهم الذين أصلهم من همدان ولكن هاجروا (emigrés) إلى أرض حمير واستوطنوها .ـ ويذكر حبشوش. قارن هجر الذي يذكرهم حبشوش ـ ويشبه مركزهم مركز المهاجرين في زمن الرسول ﷺ .

« وهؤلاء الناس المسمون قرارهم غير الناس المسمين هجر لأن الهجر له ميزة وناموس عند القبائل ويتخذون منهم قضاة ليحكموا بينهم ويناسبونهم ، وهم الناس الذين يأتون ويسكنون في البلاد ويتملكون فيها . فإن لم يرغبوا ليدخلوا مداخيل القبائل لحرب أو لمغازي أو لصائبة مما تصيب القبائل فلهم ذلك ، ويسمونهم هجر ولا لأحد أن يعترضهم أبدا ، وإذا اعترضهم بخطأ أو بنهب أو قتل أو غيره فإن القبائل كلها تقوم وتثور على حجتهم كما يثور الجار على جاره » [٣] .

إن نقش Ja 1028 الذي يروي نفس حوادث Ry 805 يقول : (ك ق ن ، ب ع ل ي ، ب ش ع ب ، ذ هـ م د ن ، هـ ج ر ن ، و أ ع ر ب ن ، و ن ق د م ، ب ن ، أ ذ أ ن ن ، و أ ع ر ب ، ك د ت ، و م ر د م ، م ذ ح ج م) . ففي هذا النص (هـ ج ر ن ، ع ر ب ن) يظهر انها مقابل لـ(ش ع ب ، ذ هـ م د ن) على الرغم من أنه

(2) cf. Halévy op. cit, p. 150.

(3) Habshush, Hyyim. Travels in Yemen (Ierusalem 1941) p. 31.

من المحتمل أن يكون هنا تقارب فيما بينهما وعلى هذا يمكن أن نقرأها : شعب همدان الهجور (سكان المدينة) والأعراب . وهذا النوع من العلاقة يظهر واضحاً في نقوش حضرمية من العقلي (انظر Ja 919, 925) [1] .

واختلاف آخـــر في Ry508 حيث يذكر النقش (و هـ ج ر هـ م و ، و أ ع ر ب هـ م) بينما هنا لدينا (هـ ج ر ن ، و ع ر ب ن) ، ولهـــذا لا ندري فيما إذا كان (ع ر ب ن) في Ja 1028 يجب أن تؤخذ على أنها مقابلة لـ (أ ع ر ب) في Ry 508 .

ونقش Ry 507 له علاقة وثيقة بنقش ja 1028 يذكر في السطر الثاني (و ع ر ب هـ و م) . والأسطر الأولى لهذا النقش ومن ضمنها هذا السطر متآكل وغير واضح ولهذا فقراءته غير دقيقة ولهذا فالمحتوى غير واضح .

ولكن إذا قبلنا هنا قراءة كلمة (ع ر ب ن هـ م و) على أنها (ع ربن) بمعنى الأعراب فيظهر هنا على انها يجب أن تقابل جملة فعول الذي يظهر في قواعد لغة الجنوب العربي على الرغم من قلته ، فصيغة عربان بالجمع للأعراب موجودة في الاستعمال في اللغة العربية والتي تعني في الغالب قبائل أو مجموعة من البدو .

ولنعد إلى ذكر الأعراب فإن أول ظهوره لكندة في النقوش المتوفرة لدينا تظهر بأنها على خلاف وحروب مـع ملوك الجنوب العربي . فنقش ja 576 يذكر كندة (ش ع ب ن ، ك د ت) في زمن (أ ل ش ر ح ، ي ح ض ب ، و أ خ ي هـ و ، ي ا ز ل ، ب ي ن ، م ل ك ي ، س ب أ ، و ذ ر ي د ن) . ولكـــن في زمن (ي س ر م ، ي هـ ن ع م ، و ب ن ي هـ و ، ذ ر أ أ م ر ، م ل ك ي ، س ب أ ، و ذ ر ي د ن ، و ح ض ر م و ت ، و ي م ن ت) تظهر كندة حـــاملة لقب أعراب ، (أ ع ر ب ، م ل ك ، س ب أ ، و ك د ت ، ja 665 وتظهر ثانية في زمن

(1) Jamme, A-'Ugla Taxts. Washington, 1963. c6. also Hofner, Altsudoralische Grammatik, (Leipzig, 1943), p. 180.

ش م ر، ي هـ ر ع ش، م ل ك، س ب أ، و ذ ر ي دن، و ح ض ر م ت على أنها احدى المجموعات التي تكون جيش ش م ر ، ي هـ ر ع ش Ja 660

ومنذ زمن (ش م ر، ي هـ ر ع ش) وما بعد تظهر كندة وهي مرتبطة بالأعراب ، أ ع ر ب ومذحج ، (م ذ ح ج م) ، ومراد (م ر د م) Ry 509, 510, 508. ja 1028 ولا نعرف هنا بالضبط فيما إذا كانت الأعراب في هذه النقوش تذكر على أنها تصف كندة أم أن الأعراب هم مجموعة مستقلة تحت زعامة أو قيادة كندة .

ففي نقشي Ry 509, 510 هنـــاك تباين بين مجموعة القبائل المذكورة في اللقب الملكي الطويل وبين مجموعة القبائل التي شاركت مع الملك الحروب في كلا النقشين . وهنالك ملاحظة مهمة جداً اذ أنه في الحقيقة نشاهد في الحالتين بأن الأعراب (أ ع ر ب) تذكر مرتبطة بكندة (ك د ت) ، أو كندة ومذحج . والمجموعة التي يَصْعُبُ تشخيصها في مجموعة القبائل التي تذكر في اللقب الملكي هي مجموعة أ ش ع ب والتي تذكر مرتبطة مع ي م ن ت وعلى هذا فهل أن ي م ن ت يمكن تشخيصها مع المجموعة الغامضة أ ش ع ب .. ب ن ي ، م ر ب ، و أ ص ـ غرت في نقش Ry 509 أو ر ح ب ت ن ، و : ي ح ن في نقش Ry 510 أم أن ي م ن ت يمكن تشخيصها أو ربطها ، بـ كندة ومذحج ، إذ أن كلا القبيلتين الاخيرتين كانتا عضوين داخلين في المملكة منذ عهد ش ع ر م ، أ و ت ر ، م ل ك ، س ب أ، و ذ ر ي د ن Ja 635 واللذين أصبحا فيما بعد مسؤولين عن السيطرة على الاعراب كما هو الحال في شمال الجزيرة حيث أن اللخميين كانوا مسؤولين عن الأعراب تجاه الفرس ، وكذلك الغساسنة وصالح في علاقتهما مع الدولة البيزنطية . وهـذا وتوجد دلائل كثيرة بأن دولة كندة في وسط الجزيرة العربية قامت بمساعدة كندة وان سقوط دولة كندة جاء نتيجة لسقوط دولة حمير في الجنوب عند الاحتلال الحبشي للجنوب العربي سنة ٥٢٥ م)».

أما في بداية القرن الخامس عندما دخل جزء كبير من وسط الجزيرة ،

بلاد العرب في بعض مؤلفات علماء الأندلس والمغرب

– ١١

[من « نزهة المشتاق » للادريسي]

١ – بلاد اليمن :

وأما بلاد اليمن الواقعة في هذا الجزء فمنها مخلاف الجودة [١] وهو حصن على البحر ، والعرب تسمى الحصن مخلافاً ، والجودة[١] حصن صغير ، وناسه قليلون وعيشهم من اللحوم والألبان والتمر ومعايشهم ضيقة .

ومنه إلى مخلاف غلافقة في البر أربع مراحل ، وأهل هذا الحصن حضر وهو على مرسى زبيد ومنه الى زبيد خمسون ميلاً .

زبيـــد :

ومدينة زبيد مدينة كبيرة ، وأهلها مياسير أهل ثروة ، والمسافرون اليها كثير ، وربما يجتمع التجار من أرض الحجاز وأرض الحبشة ، وأرض مصر الصاعدون في مراكب جدة ، وأهل الحبشة يجلبون فيفهم اليها ، ويخرج

والذي يسكنه مجموعة من القبائل البدوية ، تحت سيادة وسيطرة الجنوب العربي ، نجـد بأن اللقب الملكي لملوك الجنوب العربي يضيف مجموعة من الأعراب وذلك منذ عهد أبي كرب أسعد إذ يصبح اللقب الملكي « ملك سبأ وذوريدان وحضرموت ويمنت والأعراب في الطود (وسط الجزيرة) وتهامة . وعلى هذا نجد بأن القبائل التي كانت تسكن في المناطق الصحراوية في وسط الجزيرة هي الأعراب ، البدو ، وقد كانوا يسكنون في الطود وتهامة . وفي هذه الفترة تظهر كندة بوضوح مسؤولة عن الأعراب في الطود وتهامة .

الرياض – كلية الآداب : الدكتور خالد العسلي

---

(١) لعله : الحردة فقد قال ياقوت : حَرْدة بلد في اليمن له ذكر في حديث الاسود العنسي ، وكان أهله ممن سارع إلى تصديق العنسي .

الصحافة في الحجاز
في أوائل العهد السعودي
من ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤م) إلى ١٣٦٠ هـ (١٩٤١م)

– ٢ –

ثانياً : المجلات : « الاصلاح »

لم يشهد الحجاز ظهور المجــلات إلا في شهر رجب ١٣٣٨ / ٢١ مارس ١٩٢٠ ، وذلك حين صدرت « مجلة مدرسة جرول الزراعية » . ورغم ما لصدور هذه المجلة من أهمية تاريخية ، إلا انها كانت مجلة مدرسية لم تنتشر –كما يبدو – سوى بضعة أعداد [1] .

وعلى حاسك جبل يسمى لوسى وهو جبل كبير مطل على البحر ، وأرض قوم عاد تقابله في جهة الشمال . ومن حاسك إلى قبر هود أيضاً مقدار يومين. وحاسك مدينة صغيرة كالقرية متحضرة ، وبها مصيد للحوت كبير ، وهو على جون يسمى جون الحشيش ، وهو جون مقعر كالكيس إذا وقعت إليه المراكب لم تكد تتخاص لأن الخروج منه صعب ، إلا أن يكون بريح مستعملة (؟) ، وقليلاً ما يخرج منه من سقط فيه من المراكب .

(للبحث صلة)

← لأسفار في البحر فيركبون في مراكبهم إلى أرض عمان وعدن وساحل اليمن فتتسع أحوالهم ويحسن عيشهم قليلا ، وكثيراً ما يقع إليهم العنبر الجيد فيبيعونه من التجار المسافرين إليهم ، وربما قصدوا به إلى ساحل اليمن فأنفسهم فيبيعونه هناك بأرفع قيمة، ويخرج من هاتين الجزيرتين الربال والرتلعان وهو ضرب من الذبل وظهور السلاحف ، فيتخذ منها أهــل اليمن نطاعاً لغسلهم وخبزهم .

(١) انظر ما نشره كاتب هذه السطور عن هذه المجلة في مجلة « العرب » ، ج ١ (رجب ١٣٩٠ / سبتمبر ١٩٧٠) .

وفي الحقيقة ان بداية العهد السعودي هي الفترة التي شهدت ظهور عدد من المجلات التي قدر لها أن تكون اكثر نضجاً وأن تعيش حياة أطول مدى ، فقد صدرت حينئذ – كما ذكر من قبل – ثلاث من المجلات المتخصصة هي : « الإصلاح » و « المنهل » و « النداء الإسلامي » .

وكان أول ما ظهر في هذه الفترة من مجلات هي مجلة « الإصلاح » التي صدرت في مكة في ١٣٤٧/٢/١٥ – ١ أغسطس ١٩٢٨ ، والتي أعلنت بأنها « صحيفة دينية علمية اجتماعية أخلاقية » . وقد تولى الشيخ محمد حامد الفقي أحد علماء الازهر ورئيس شعبة الطبع والنشر بمكة إدارتها والإشراف على تحريرها . وتمسكت « الإصلاح » بما أعلنته من أهداف صحفية ، فخصصت صفحاتها للمناقشات الدينية والمواعظ الاخلاقيــة ، ولم تول ميداني الأدب والسياسة شيئاً من اهتمامها .

لم تكن « الإصلاح » مجالاً لعدد كبير من الأقلام ، بـل كانت تعتمد فيما تنشره من مقالات على ما كان يسهم به نفر من الكتّاب المحليين وعــدد من كتّابها غير المحليين ، كما ان بعض مقالاتها كانت تنشر بدون توقيع مما يشير إلى انها من إنشاء المحرر . وإلى جانب ذلك كانت « الإصلاح » تنشر فصولاً من المؤلفات الدينية ، وتنقل بعضاً من المقالات التي تنشر في الصحف والمجلات الإسلامية . وكانت تهتم بـأحوال العالم الإسلامي وتخصص – أحياناً – باباً لأخباره . وتتسم المجلة بالبساطة في إخراجهـا وتبويبها ، وبتوافر عناصر الاسلوب العربي التقليدي الجزل في موادها ومقالاتها ، كما انهـا لم تكن تخلو من المقالات المسجوعة التي كان ينشرها – في بعض الاحيان – أحمد إبراهيم الغزاوي .

وسأورد فيما يلي فهرساً لمواد العدد الاول من « الإصلاح » الذي صدر في سنتها الثـانية في ١٥ صفر ١٣٤٨ / ٢٢ يوليو ١٩٢٩ وذلك لكي تتبين منه طريقة تبويبها ونوع الموضوعات التي كانت تعالجها :

الصفحة	الموضوع	الكاتب
١	فاتحة السنة الثانية	
٥	تفسير القرآن الحكيم	
١٧	شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وما يدعو اليه	
٢١	الدعوة الى الله (٤)	ابو السمح
٢٥	حاجة الأمة إلى الإصلاح	
٣٠	النبي العربي (محمد) ﷺ	بهجة الأثري
٣٦	من دفائن الكنوز ، الرسالة التبوكية (٦)	ابن القيم

كانت مجلة « الإصلاح » تصدر في أربع وعشرين صفحة في سنتها الأولى، أما في السنة الثانية فقد صغر حجمها ولكن أعدادها قد أصبحت تطبع في أربعين صفحة . وقد بلغت صفحات مجلد السنة الاولى ٤٦٢ صفحة ، أما مجلد السنة الثانية فقد بلغت صفحاته ٦٨٠ . وكان من المفروض أن تصدر « الإصلاح » مرتين في الشهر ، ولكن حيث انها لم تكن تملك مطبعة خاصة بها ، وانها إنما كانت تعتمد على المطابع التجارية في مصر والحجاز فقد كانت تعاني أحياناً من الاضطراب في مواعيد صدورها ، وكانت تطبع تارة في المطبعة الماجدية بمكة ، وأخرى في المطبعة السلفية بمصر ، وأحياناً في المطبعة السلفية بمكة . ولم تصدر المجلة سوى ثمانية عشر عدداً في سنتها الأولى ، وسبعة عشر عدداً في السنة الثانية ، وقد عزا المحرر ما في اعدادها من نقص إلى ضعف الوسائل الطباعية في مكة [١] .

ان تاريخ انقطاع « الإصلاح » عن الصدور غير معروف ، فليس في العدد السابع عشر (١ – ٢ – ١٣٤٩ / ٢٧ – ٦ – ١٩٣٠) الذي هو آخر أعداد السنة الثانية وآخر ما يوجد الآن – كما أعلم – من أعدادها ما يشير الى ان المجلة كانت تنوي أن تحتجب عن الصدور ، بل ان فيه ما يوحي بعزم المحرر على الاستمرار في نشرها . ومهما يكن ، فانه يبدو ان «الإصلاح»

(١) انظر « الاصلاح » عدد ١٧ (٢٧ - ٦ - ١٩٣٠) .

لم تعش بعد هذا طويلا ذلك لأن جميع ما اطلعت عليه من مجموعاتها إنما يتكون من مجلدي السنتين الاولى والثانية ، وذلك لأن محمد سعيد العامودي يؤكد بأنها قد « توقفت عن الصدور في عام ١٣٤٩ »[١] .

« المنهل » :

في شهر ذي الحجة ١٣٥٥ / فبراير ١٩٣٧ أصدر عبد القدوس الانصاري في المدينة المنورة مجلة « المنهل » وهي مجلة شهرية (تخدم الأدب والثقافة والعلم) . وقد أعلن الانصاري – رئيس تحريرها – في افتتاحية العدد الأول بأنها ستكون أدبية الطابع فقال : « ... وان من علامات حظوة « المنهل » بما تصبو اليه من نجاح مطرد في سبيل أداء رسالتها الادبية العاليـــة ما نراه ماثلا في الأذهان من ضرورة السمو بهذا الادب الحجـــازي وإبرازه في حلة قشيبة تليق بمكانة الحجاز الدينية ومنزلته الاجتماعية في العروبـة والإسلام . فهذا الشعور الطيب العام سيكون – بعد توفيق الله تعالى – أكبر معوان « المنهل » في الفوز بمطامحها الجليلة ، وآمالها النبيلة . وان من أهم ما تصبو اليه « المنهل » أن توفق لتكون فاتحة عصر جديد ناضر زاهر في أدبنـــا الحجازي الفتي ، فتعيد لهذه البلاد المقدسة مكانتها الادبية الشامخة بين أقطار العروبة ليغتبط العالم الحديث بقسّ الحجاز وسحبانه ، ويشدو بنابغته الجديد وحسّانه » . ولقد حظيت « المنهل » منذ صدورها بتشجيع عدد من كتاب المملكة البارزين الذين أسهموا لها بمواد أدبية مهمة .

وحيث ان الانصاري قد استفاد من تجربة جريدة «صوت الحجاز» ، وانه أراد أن يجنب مجلته مخاطر تلك الخصومات الأدبية التي كادت أن تعصف بهذه الصحيفة ، فقد أعلن منذ البدء بأنه لن يجعل صفحات « المنهل » ميداناً لمثل تلك المعارك الكلامية وقال : « ... وسنبذل قصارى الجهد في سبيل إحاطة هذا « المنهل » بسياج متين من اسباب الوقاية ، حتى لا يتلوث معينه ولا يتعكر صفوه بجراثيم التراشق والاسفاف »[٢] . وفي نهاية العـام الثاني

---

(١) « من تاريخنا » (بيروت ١٩٦٧) ، ص ١٩٤ .

(٢) المنهل ، عدد ١ (فبراير ١٩٣٧) .

ابدى المحرر اغتباطه بما حققه « المنهل » من بعد عن المعارك النقدية ووعـد بالاستمرار في هذا السبيل فقال « ... ويسرنا هنا أن نشيد بما كان لحرص « المنهل » على تطبيق مبدئه من أثر حميد لدى قرائه حيث ظل صافياً لهم ، سليما من جرائيم التراشق ، دائباً في القيام بمهمته الثقافية متدرجاً في سيره إلى الامام . وسنحرص على الاستمساك بعرى هذا المبدأ في جميع سنيّ « المنهل » القادمة بإذن الله » [٢] وفي الحقيقة ان الانصاري قد نجح في أن يجعل «المنهل» مجلة محترمة تترفع عن نشر تلك المقالات الجدلية المتحيزة التي كان يميل بعض الادباء حينئذ إلى كتابتها . ومهما يكن ، فإن « المنهل » لم تهمل ميدان النقد الادبي ، ولكنها لم تشجع سوى النقد البناء والنقاش الفكري الحاد .

وإلى جانب وفاء مجلة « المنهل » بما وعدت به من إحياء للتراث الادبي في في هذه البلاد ، فإنها قد شجعت تلك الأنواع الادبية التي جدّت آنذاك على الادب في المملكة كالقصة القصيرة والشعر الحر ، واهتمت كذلك بنشر مـا يترجم من الادبين الشرقي والغربي . ولم يكن نشاط « المنهل » مقتصواً على الميدان الادبي ، بل انها قد حرصت على نشر ما يتصل بالمملكة من دراسات تاريخية ، ووجّهت شيئاً من عنايتها إلى معالجة الموضوعـات الفكرية كتلك الموضوعات التي كانت تقدمها في « استفتاء المنهل » ، والتي كان يشترك فيها عدد من كتّاب المملكة المشهورين .

ان قارىء مجلة « المنهل » ليحسّ بأنها كانت ذات صبغة تختلف عن صبغة جريدة « صوت الحجاز» هذه الجريدة التي كانت شخصيتها الإدارية والتحريرية غير واضحة المعالم ، والتي تأثرت تأثراً كبيراً بما مرّت به من أطـوار في سياستها ، وما تعرّضت من تغيُّر في أمر القائمين على شأنها ، ذلك لأن شخصية « المنهل » كانت أكثر وضوحاً وثباتاً ، وذلك لأنها قد تأثرت بميول محررها واتجاهاته سواء فيما كان يكتبه أو يستكتبه . وما الصبغة الرزينة الجادة التي اتسمت بها « المنهل » سوى أثر من آثار تلك الفكرة المثـالية التي يحملها الانصاري عن الادب ودوره في الحياة . فلقد قال عندمـا كان يتحدث عن

---

(٢) المصدر نفسه عدد ١١ و ١٢ (ديسمبر وينابر ١٩٣٨) .

رأيه في الادب أو يوضح – في الحقيقة – رسالة « المنهل » : « ... وليس الادب أداة تسلية أو فن لهو وتمضية للوقت ، بل انه من أسمى الفنون الحية التي تنهض الامم وتنعشها ، وكم للأديب المخلص من أثر فعّال في ترقية مستوى الامة الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والعمراني معاً . والواقع إن الادب في أسمى أوصافه وأصدق ألوانه ، هـو المحرّك الكهربائي الذي يبعث روح الإصلاح في الشعوب ، ويوقظ فيها الفتوة والشعور بالكرامة ، ويحفزها إلى المضيّ في طريق التقدم ، ويصقلها صقلاً جيداً ، ويهذّب من حواشيها ويوصل بين حاضرها وماضيها وصلاً محكماً مثمراً لشتى المنافع . والادب هـو الذي ينمي مواهب الامة الفكرية ، ويحوك كيانها حوكاً جيداً متقناً ، وهو الذي يوحي أسمى الخيالات إلى الاذهان الخـامـلة ، ويثير الحماسة في الصدور إلى اعتناق المثل العليا من الكمال ، ويحميها من أن تظل راسبة في مستنقعات الانحطاط الوبيئة ، ويجعلها تسعى سعياً حثيثاً منظماً لتكون في طليعة الامم الراقية ، وهو الحادي الجذاب الذي يولّد بها روح النشاط الدؤوب كلما أخلدت أو أوشكت أن تخلد إلى الراحة المضنية والفتور الموبق والتقاعس الوبيل [1] » .

وتشبه « المنهل » جريدة « صوت الحجاز » في ان دخلها من الإعلانات التجارية لم يكن شيئاً مذكوراً ، وانها إنما كانت تعتمد اعتماداً كبيراً على ما تقوم به من توزيع . ولذلك فلا عجب إن عانت « المنهل » من قلة الموارد المالية ، وإن افتخر محررها – حين تحدّث في عام ١٩٤١ عمّا حققته المجلة في سنواتها الأولى – بمجرّد كونها قد استطاعت أن تعيش في ظل أزمة الحرب ، وأن تستمر في الصدور رغم ما تكبدته من نفقات فقال : « ... أمـا من الوجهة المادية فإن من أعظم ما يشيد به « المنهـل » انه استطاع الثبات واستمرار الصدور إلى قارئيه على رغم استمرار الحرب العالمية الحاضرة ، وهو أمر ذو بال بالنسبة إلى مجلة أدبيـة كالمنهل شحيحة الموارد خصوصاً وقد شاهدنا تياراً من زميلاته الفنية يجمد ويقف عن الصدور بسبب الأحـوال

---

(١) المصدر نفسه عدد ١ (فبراير ١٩٣٧) .

العالمية الراهنة . لعل قراءنا يقدرون هذه الميزة للمنهل فيقومون بما يرجى من عطفهم من تشجيع مادي وأدبي لمجلتهم الدائبة على وصولها لأيديهم في مواعيدها المقررة متكبدة في ذلك الشيء الوفير المرهق من النفقات والأتعاب والمشاق (٢) » .

كانت « المنهل » تطبع في مطبعة الحكومة بمكة ، وكانت تتألف في سنواتها الثلاث الأولى من ربعين صفحة ، وتتسم ببساطة الإخراج الصحفي ، وحسن التبويب ووضوحه . وكان المحرر حريصاً على أن يقسم « المنهل » إلى أبواب ثابتة ومواضيع متجانسة كـ « منهل الشعر » و « منهل القصص » و « منهل التلاميذ » و « استفتاء المنهل » و « في الميزان » . وفيما يلي فهرس لمواد العدد الثالث (السنة الثانية) من مجلة « المنهل » يبين طريقتها في التبويب ونوع الموضوعات التي كانت تتناولها :

صحيفة	الموضوعات	الكاتب
١	العلم والأخلاق	أحمد أمين
٢	معجم منازل الوحي	رشدي ملحس
٨	« استفتاء المنهل » الكتب والصحف التي أنصح الناشئة بمطالعتها	محمد سعيد عبد المقصود
١١	التاريخ وأهميته	عبد الرحمن بن زيدان
١٤	أهمية الصناعة	عبد القدوس الأنصاري
١٩	« منهل القصص » ابن البحيرة (قصة)	أحمد رضا حوحو
٢٢	كلمة عن شوقي	(س)
٢٥	الأدب عندنا وعندهم	(ملاحظ)
٢٦	«منهل الشعر» نشيد وطني (قصيدة)	صالح العلوي الحضرمي
٢٧	غروب الشمس الخيالي	للشاعر الفرنسي بودلير
٢٨	حياتنا العامة الاقتصادية	حسين عرب

(٢) المصدر نفسه عدد ١ (يناير ١٩٤١).

صحيفة	الموضوعات	الكاتب
٣١	الأغذية النباتية	رضوان محمد رابح
	« منهل التلاميذ والكتاب الناشئين »	
٣٤	التعاون الإسلامي	عبد الغفور
٣٥	تشطير قصيدة الأستاذ عبدالله عمر بلخير	عبد الماجد أسعد
٣٦	العرب في ماضيهم وحاضرهم	محمد أبو عزة البيضاوي
٣٧	« منهل الكتب والصحف »	

ومهما يكن ، فإن ظروف الحرب وقلة ورق الطباعة قد أصابت «المنهل» بمثل ما أصابت به « صوت الحجاز » ، فتضاءل حجمها وصدرت منذ شهر نوفمبر ١٩٣٩ في عشرين صفحة . وقد كان من نتيجة ذلك أن قل عدد المقالات ، وأن فقدت القصة القصيرة قدراً كبيراً مما كانت تحظى به من صفحات . ولم تلبث « المنهل » بعد هذا سوى سنتين حتى احتجبت مع سائر الصحف السعودية ، ولم تعد إلى الصدور إلا في ديسمبر ١٩٤٥ حيث انتقل مقرها إلى مكة . أما الآن فإن « المنهل » تصدر في مدينة جدة ، وما زال عبد القدوس الأنصاري رئيساً لتحريرها، ولكنها قد فقدت كثيراً من كتّابها المتطوعين ، ولم تستطع أن تحتفظ بذلك المستوى الأدبي الرفيع الذي كانت تتمتع به إبان نشأتها ، وذلك بسبب انشغال كثير من الأدباء والمثقفين بأعمالهم ووظائفهم ، وظهور عدد من الصحف اليومية والأسبوعية التي تمنح الكتاب مرتبات ومكافآت . ومهما يكن فإن المرء لا يملك إلا أن يقدر صبر الأنصاري وإصراره على إصدار مجلته رغم ما لقيه من مصاعب ومشقات .

« النداء الاسلامي » :

وفي شهر ربيع الثاني ١٣٥٦ – يونيو ١٩٣٧ ظهرت في مكة مجلة « النداء الإسلامي » ، وهي مجلة (دينية اجتماعية تاريخية) اتخذت من الآية الكريمة : ﴿ ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ﴾ شعاراً لها ، وكانت تصدر شهرياً وتحرر باللغتين العربية والملايوية . وقد تولى مصطفى اندر قيري ادارتها ورئاسة تحريرها . وتتألف « النداء الإسلامي »

من أربعين صفحة ، وكانت تطبع في أول الأمر في المطبعة الماجدية بمكة ثم أصبحت تطبع في المطبعة العربية بمكة . ولقد أوضح المحرر في افتتاحية العدد الأول الهدف من إصدار هذه المجلة ، فقال : « ... وحبا في إيجاد التآلف والتعارف بين العنصرين الكريمين العربي والجاوي وخدمة الدين والإسلام والوطن ، اعتزمنا – ونسأل الله التوفيق – إصدار مجلة « النداء الإسلامي » باللغتين العربية والملايوية لتكون رسالة هذه البلاد المقدسة للعالم الإسلامي عامة وللأمة الاندونيسية الملايوية خاصة ... » .

وقد تمسكت « النداء الإسلامي » بخطتها هذه ، فخصصت أعمدتها للقضايا الإسلامية ، واهتمت بمعالجة الموضوعات التي تتصل بحياة الجالية الملايوية الاندونيسية . وهي تشبه مجلة « الإصلاح » في انها كانت ذات دور بارز في تاريخ الصحافة السعودية ، ذلك لأن موقفها هذا إنما يمثل خروجاً على تلك النزعة الأدبية التي سيطرت على صحف هذه الفترة ، وذلك لأنها قد خصصت صفحاتها لجوانب مهمة لم تعط من قبل ما تستحقه من عناية واهتمام ، تلك هي موضوعات الحج وهجرة العناصر الإسلامية إلى الأراضي المقدسة .

ويتميز أسلوب النسخة العربية من مجلة « النداء الإسلامي » بالجودة والجزالة،ويتسم تبويبها بالوضوح والبساطة . وكان يسهم في تحريرها ـ أحيانا ـ بعض الكتاب المعروفين مثل : محمد حسن عواد ، وأحمد عبد الغفور عطار ، ومحمد حسين زيدان، وابراهيم الشورى، وعبد الحميد الخطيب . وسأورد فيما يلي فهرس الجزء السادس عشر الذي صدر في رجب ١٣٥٧ – سبتمبر ١٩٣٨ لكي تتبين منه الموضوعات التي كانت المجلة تعالجها :

صحيفة	الموضوعات	الكاتب
١	فرض الحج	المحرر
٤	جامعة المسلمين	محمد حسن عواد
٦	الإخاء الإسلامي	(مؤرخ)
٧	ما هي الطريقة المنتجة لتعليم اللغة العربية	(أستاذ)
١٠	صقر الجزيرة في القرن الرابع عشر	أحمد عطار

صحيفة	الموضوعات	الكاتب
١٢	اللغة الاندونيسية	طاهر عبد الله باتوبارا
١٤	ما هو العمل الممكن أداؤه لفلسطين	أحمد وردي بنتن
١٥	اللغة الاندونيسية في رأي أستاذ..	جندي سمباوا
١٦	في عالم المطبوعات	
١٧	خلاصة الأنباء المحلية	
١٩	خلاصة أنباء البلاد العربية	
٢٠	خلاصة أخبار البلاد الاندونيسية والملايوية	
٢٢	الرياضة الأدبية	محرر الرياضة الأدبية

ورغم ان مجلة « النداء الإسلامي » قد صدرت في وقت متأخر نسبياً ، إلا ان شيئاً من الغموض ما زال يحيط بتاريخ حياتها التي لم تدم – كما يبدو – طويلاً . ويرجع هذا الغموض إلى قلة ما بقي من أعدادها ، وإلى ان من كتبوا عن الصحافة في العهد السعودي لم يهتموا بها . ولذلك فإنه لا يعرف – على سبيل المثال – تاريخ انقطاعها عن الصدور . ان العدد التاسع عشر المؤرخ في شهر شوال ١٣٥٧ / ديسمبر ١٩٣٨ هو آخر ما يوجد الآن – كما أعلم من أعدادها – ولكنه ليس من الواضح هل أوقفت المجلة عن الصدور حينئذ أم انها قد عاشت حتى عام ١٩٤١ حيث احتجبت الصحف السعودية عن الصدور حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ؟

خاتمة : لقد كان من آثار الاستقرار السياسي الذي تمتعت به البلاد في هذه الفترة أن وجد جو ملائم لألوان صحفية أخرى غيّر ذلك اللون السياسي الذي ساد الصحف خلال الفترتين العثمانية والهاشمية. فلقد انصرف الصحفيون والكتاب السعوديون الى الموضوعات الادبية والاجتماعية ، ولم يولوا الموضوعات السياسية شيئاً كبيراً من اهتمامهم . وقد بلغ من سيطرة النزعة الأدبية على الصحافة السعودية أن وجدت الجريدة الرسمية « أم القرى » نفسها دائرة حينئذ في فلك الأدب . ويبدو ان للصحف والمجلات المصرية المعاصرة أثراً في سيطرة الأدب على الصحافة السعودية ، ذلك لأن الصحف والمجلات المصرية التي كانت

– كما وصفها عبد اللطيف حمزة – مهتمة « اهتماماً بالغاً بالأدب » في الفترة من ١٩٢٢ الى ١٩٤٢ [١] قد أخـــذت حينئذ « تغزو الحجاز وتغمر مكاتب الشباب ... وأخذ الشباب يلتهم الثقافة المصرية بقوة ويهضم كل ما تنتجه ، ويتعشق كتّابها ويقلدهم لا في الكتابة والاسلوب فحسب ، بـل في التفكير والاتجاهات أيضاً [٢] » . ولقد كان هذا الجيل من الشباب الذي تتلمـذ على أيدي الصحفيين والكتاب المصريين هو الجيل الذي أخـــذ على عاتقه القيام بأمر الصحافة السعودية خلال العقد الرابع من هذا القرن .

ويختلف الصحفيون السعوديون عن سابقيهم من صحفيي الفترتين الماضيتين في أن معظمهم كانوا من ناشئة البلاد ، ولم يكونوا ممن هـاجر الى الحجـاز أو انتدب للعمل في صحافته .ولقد نجح صحفيو هذه الفترة في أن يجعلوا صحفهم أكثر شمولاً وأوسع مجالاً من صحف العهدين السابقين . وإذا كانت الصحافة السعودية تتفق مع صحف الفترتين العثمانية والهاشمية في تحمسها لـلإصلاح وفي انها جادة في أهدافها ، فهي قد فاقتها في انهـــا استطاعت أن تشجع مختلف ألوان النشاط الإجتماعي والأدبي والفكري ، وأن تصبـــح في الوقت نفسه صورة صادقة لهذا النشاط الذي حفلت به البلاد في ذلك الحين . أما بالنسبة لميدان الأدب خاصة فكان دور الصحافة السعودية فيه من الأهمية بحيث أن الحياة الأدبية في الحجاز قد خمدت عندما احتجبت هذه الصحافة خلال الحرب العالمية الثانية . ولقد رثى أحمد محمد جمال صحافة هذه الفترة في عام ١٩٤٥ فقال : « بقي أن نقول ان الصحافة في الحجاز هي فقيدة الأدب فيه ، الأدب شعراً ونثراً وقصصاً ورسائل وغيرها . فقد الأدب الحجازي الصحافة كأغلى وأثمن شيء عليه ، وقد بكاها وسيبكيهـا الى أن تعود أو تخلق غيرها خيراً منها فيجد في صدرها الرحيب مجالاً لتسابق الأهـــواء ، ومصالاً لتعارك الآراء سليمة مستقيمة تقول الحق وتهدى السبيل [٣] » .

محمد الشامخ

---

(١) « المدخل في فن التحرير الصحفي » ، (القاهرة ١٩٦٥) ص ٤٢٤ .

(٢) محمد سعيد عبد المقصود ، « ما هو الأثر الذي أوجده الأدب الحديث في الحجـــاز؟» ، « المنهل » ، عدد ٢ (فبراير ١٩٣٩) ، ص ٧ .

(٣) « ماذا في الحجاز ؟ » ، (القاهرة ١٩٤٥) ، ص ١٥ .

العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك ونسبته للخزرجي

— ١ —

تضم مكتبة الحرم المكي إلى جانب الذخائر من كتب الفقه والحديث والتفسير مجموعة طيبة من كتب التاريخ وخاصة تاريخ اليمن . وكتاب العسجد الذي سنتحدث عنه في هذا المقال يمثل واحداً من هذه المجموعات النادرة .. ولا بد لي أن أعرض للكتاب وما صاحب عنوانه من خلط وتغيير قبل الحديث عن الكتاب نفسه ، فقد أطلق عليه أكثر من اسم ، فهو في مخطوطة الحرم المكي : « العسجد المسبوك في من تولى اليمن من الملوك ». وفي مصورة معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية [٢/ ١٠٦] « العسجد المسبوك والزبرجد المحكوك فيمن ولي اليمن من الملوك » . وفي دار الكتب المصرية [الفهرست — الملحق الثاني لعلم التاريخ] ٢ — ١٨٢ قطعة عنوانها « العسجد المسبوك في تاريخ دولة الاسلام وطبقات الخلفاء والملوك » وجُعل مؤلفه الخزرجي (موفق الدين علي بن الحسن الزبيدي اليمني المتوفى سنة ٨١٢) وقد كتب الاستاذ بدري محمد فهد بحثاً طريفاً في مجلة « الأقلام » العراقية [١] عن هذا الكتاب ، وقد أثار مجموعة من المسائل في صحة نسبته مدللا على ذلك بأدلة كثيرة تكشف عن متابعة دقيقة ودراسة مستفيضة .

أما السخاوي فقد نسب في كتابه «الضوء اللامع»[٢] كتاب العسجد المسبوك والجوهر المحبوك في أخبار الخلفاء والملوك إلى الأشرف أبي العباس إسماعيل بن العباس الرسولي الغساني التركماني الأصل اليمني المتوفى سنة ٨٠٣ . وقد ذكر

(١) الجزء السابع . السنة الخامسة ١٣٨٩/١٩٦٩ .
(٢) الجزء الثاني / ٢٩٩ .

له مجموعة أخرى من التواليف منها «العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية» المنسوب للخزرجي [١] ، وفي الكتاب أدلة كثيرة تشكك في نسبته الى الخزرجي . وسأعود لذكرها إن شاء الله في مقال آخر .

وقد أشار إلى نسبة « العسجد المسبوك في أخبار الخلفاء والملوك» إسماعيل باشا صاحب «إيضاح المكنون»[٢] ونسبه إلى الملك الأشرف إسماعيل بن الافضل عباس بن علي من ملوك بني رسول في اليمن .. ومن هذا الخلط الكثير يتضح الاضطراب في صحة النسبة ، والشك في سلامتها إلى الخزرجي ، الى جانب عجزنا عن العثور على كتاب بهذا الإسم ينسب للخزرجي في المصادر المتوفرة لدينا . فقد ذكر له السخاوي [٣] كتاباً سماه « طراز أعلام اليمن في طبقات أعيان اليمن » وسمّاه أيضاً « العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن » . وقال : وألّف كتاباً آخر على الدول . وأشار اسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين»[٤] إلى تاريخ اليمن مرتب على السنين وذكر «طراز أعلام اليمن في طبقات أعيان اليمن» و« العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن » ونسب اليه «العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية». وفي الصفحة الرابعة من المخطوط يشير المؤلف إلى انه أثبت في هذا الباب ذكر ملوك اليمن الأعلام وما آل اليه أمرهم من الملوك والعمال والأئمة في عشرة فصول . ومؤلف الكتاب ينقل أقوالاً كثيرة لمجموعة من المؤلفين فيذكر قول علي بن الحسن الخزرجي [٥] والبخاري [٦] ومحمد بن إسحاق [٧] وعلماء السير دون تحديد [٨] والجندي [٩] وغيرهم من المحدثين الذي ينقل عنهم .

---

(١) نشر في مصر سنة ١٣٢٩ – ١٩١١ وعني بتصحيحه وتنقيحه الشيخ محمد بسيوني عسل.

(٢) المجلد الثاني / ١٠١ .

(٣) الضوء اللامع ٥/٢١٠ .

(٤) ١/٧٢٨ وينظر إيضاح المكنون ٢/٨١ ، ٢/١٠٨ وبروكلمن ملحق ٢/٢٣٨ .

(٥) العسجد ص ٥ (٦) ص ٧ (٧) ص ١٢ .

(٨) ص ١٤ (٩) ص ٢٧ .

مصادر الكتاب :

اعتمد مصنف الكتاب مصادر تأريخية مختلفة ، أغلبها يتعلق بأخبار اليمن وملوكها ومدنها وسيرة سلاطينها، ويُعَد الفقيه علي بن الحسن الخزرجي من أكثر هذه المصادر وروداً في هذا المؤلف . وإن تعددت الألقاب والصفات التي يصفه فيها المؤلف فهو يقول مرة : قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي قابله الله بما هو أهله(١) أو عامله الله بإحسانه(٢) أو عامله الله بجوده وكرمه(٣) أو عامله الله بالحسنى (٤) أو قابله الله بإحسانه (٥) أو بالقبول (٦) أو عفى عنه (٧) أو تولاه الله بحسن ولايته (٨) أو وفقه الله للعمل بما يرضيه (٩) أو عامله الله بإحسانه وعاد عليه بعطفه (١٠) أو يذكره مجرداً من هذا الدعاء وهو أكثر الحالات ذكراً (١١) ومن الغريب أن يذكره في بعض الحالات ويردف اسمه بعبارة رحمه الله (١٢) وهي عبارة لا تذكر في أغلب الأحيان إلا للموتى ، وربما يحملنا ذلك على أن نقول ان هذا المؤلف لم يكن للخزرجي لأنه لو كان له لما احتاج إلى أن يضفي على نفسه هذه النعوت ومن غير المعقول أن يذكر خبراً ويعقبه بعبارة رحمه الله .

ويُعَد الجَنَدي(١٣) المصدر الثاني الذي يستعين به في أخباره وقد ذكره أكثر من ثلاثين مرة ، وفي مواضع مختلفة . وقد وجدت ان المؤلف ينقل من كتابه المعروف بكتاب « السلوك في طبقات العلماء والملوك » والذي يعرف أيضاً بطبقات الجندي بعد مطابقتي لقسم من الأخبار المذكورة في المؤلف مع

---

(١) الصفحات : ١٤٠ . (٢) الصفحات : ٢٣٦ ، ٤٦٤ . (٣) ١٣٧ .
(٤) ٤١٥ . (٥) ١٧٣ . (٦) ١ ، ١٠٣ .
(٧) ٥ ، ٣٥٩ . (٨) ٦٠ . (٩) ٩٠ .
(١٠) ٤٢٧ ،
(١١) الصفحات : ١٤١ ، ١٧٩ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٧٦ ، ٤٥٦ .
(١٢) الصفحات : ٣٥٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ .
(١٣) محمد بن يوسف بن يعقوب أبو عبد الله بهاء الدين الجندي من ثقات مؤرخي اليمن من أهل الجَنَد ، عُرف بكتابه « السلوك في طبقات العلماء والملوك » ويعرف بطبقات الجندي ، ومنه نسخة مخطوطة في كوبرللي / ١١٠٧ – ف ٧٧٦ . ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات ومصورة في مكتبة الحرم المكي الشريف .

ما هو موجود في النسخة الخطية من الكتاب [١] . ومن الغريب أن المؤلف لم يذكر اسم الكتاب وإنما يكتفي بذكر الجندي فقط .

أما المصدر الثالث الذي يعتمده في نقل أخباره فهو الملك الحاتمي صاحب « العقد الثمين » . وقد اعتمد عليه في أكثر من عشرين خبراً [٢] وهو يذكر اسمه بأشكال مختلفة ، فيقول مرة : وقال صاحب العقد الثمين ، ومرة قال صاحب العقد ، وأخرى قاله الحاتمي في كتاب العقد أو وقال الملك الحاتمي في كتابه العقد الثمين .. ولم أستطع معرفة مؤلف هذا الكتاب الذي ذُكر بهذه الأشكال والأوصاف في العقود اللؤلؤية أيضاً [٣] . وقد وجدت نصاً في الكتاب يمكن الاستدلال به على أن هذا المؤلف كان حياً سنة [٦٣٦] . فقد ذكر المصنف في حوادث هذه السنة خبراً عن صاحب العقد الثمين قال فيه: « حدثني من أثق به عمن شاهد الحال . ما رأيت أربط جأشاً ولا أطلق وجهاً من السلطان نور الدين .. الخ » [٤] .

ويعدّ أبو الحسن عمارة بن أبي الحسن اليمني [٥] صاحب كتاب « المفيد في أخبار زبيد » المرجع الرابع الذي اعتمده المصنف في كتابه وقد نقل عنه نقل عنه أكثر من خمسة عشر خبراً . وتنحصر أخبار عمارة في الباب الخامس في ذكر زبيد وأمرائها حتى نهاية الفصل الرابع من هذا الباب وهو في ذكر قيام علي بن المهدي القائم باليمن ، ويبدو من بعض الاخبار انه يعتمد في نقل

---

(١) النصوص المنقولة عن الجندي مذكورة في الصفحات : ٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٣ (مكرر)، ٢١٠ (مكرر). ٢١١ ، ٢٣٢ ، ٢٧٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ .

(٢) الصفحات : ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ . ٢٠٣ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ .

(٣) ذكر الحاتمي في الصفحات : ٤٠ ، ٤٢ ، وذكر صاحب العقد أو العقد الثمين في الصفحات : ٣٩ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٧٣ .

(٤) الصفحة : ٢٠٣ .

(٥) ورد اسمه مختلفاً في الاعلام ٥/١٩٣ والذي أثبتناه منقولا عن المسجد. فقد ذكر اسمه عمارة بن علي بن زيدان الخ ... وكانت وفاته / ٥٦٩ وله أخبار طريفة . مات مصلوباً .

بعض الاخبار الأدبية المتعلقة بتراجم الشعراء وتقييم شعرهم والاستشهاد ببعض قصائدهم [1] بكتاب عمارة .

أما الشريف إدريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة صاحب كتاب «كنز الاخبار في معرفة السير والاخبار»[2] فقد نقل عنه ستة نقول وقد أثنى عليه في ترجمته له فقال عنه : وكان شاعراً فصيحاً بليغاً من أعيان الرجال ، صاحب الخصال الكمال ، فارساً هماماً شجاعاً . وذكر مصنفاته وشعراً كثيراً له [3] . والاخبار التي نقلها عنه تتعلق بالفصل الخامس في ذكر دولة بني أيوب [4] . ونقل خبرين له في الفصل التاسع في ذكر دولة مولانا الملك المؤيد هزبر الدين داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول [5] .

ويأتي بعد الشريف إدريس تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني صاحب كتاب «بهجة الزمن في تاريخ اليمن» [6] . وتعدّ النصوص التي نقلها عن ملك الملك المجاهد سيف الإسلام وخلعه من أطول النصوص [7] . وقد نص مصنف المسجد على نقله بعض النصوص من كتاب بهجة الزمن ، وقد وجدت نصوصه مطابقة لما هو مذكور في المطبوع من هذا الكتاب مع اختلاف بسيط في تركيب الجمل .

وإلى جانب هذه المصادر فقد أشار المؤلف إلى مراجع أخرى لم يحدّد بعضها وإنما يشير اليها بعبارة : «قال علماء السير رحمهم الله تعالى [8] .

---

(١) النصوص المنقولة عن المفيد مذكورة في المخطوط في الصفحات ٩٦ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١:٩ ، ١٥٠ .

(٢) له ترجمة في الأعلام ١/٢٦٨ .

(٣) ينظر المسجد سنة « ٧٠١ » والصفحات ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ .

(٤) النصوص المنقولة في الصفحات : ١٥٢ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ١٩٣ من المخطوط .

(٥) النصوص المنقولة في الصفحات : ٢٨٥ ، ٢٨٦ من المخطوط .

(٦) نشره مصطفى حجازي سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م [تتفق المراجع على أن وفاة المؤلف كانت سنة ٧:٣] .

(٧) ذكرت في المخطوط في الصفحات: ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ وفي المطبوع: ١٣٣، ١٣٤.
أما بقية النصوص فقد ذكرت في المخطوط في الصفحات: ١٦٣، ١٦٤ ، ١٩٣، ٢٧٣، ٢٩٩ .

(٨) ذكرت هذه العبارة في الصفحات : ١٤ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٧٧ .

ويذكر نصاً عن محمد بن إسحاق [١] ، ونصاً عن عيون التواريخ لابن شاكر [٢] ، وثلاثة نصوص عن ابن خلكان [٣] ، وثلاثة نصوص عن صاحب «السيرة المظفرية»[٤]، ونصاً عن كتاب « عجائب الاخبار وغرائب الاشعار» لمسلم الشيرازي [٥] .

ومن الغريب حقاً أن تكون في الكتاب نقول عن كتاب « قرة العيون في أخبار اليمن الميمون » للفقيه وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الديبع الشيباني [٦] المتوفى سنة ٩٤٤ .وهذا يخالف نسبة الكتاب للخزرجي أيضاً لأن الخزرجي توفي سنة [٨١٢] .

ومن الأمور التي تلفت النظر في هذا المؤلف [المنسوب للخزرجي] ان عبادة قال المصنف دون تحديد اسمه وردت ست مرات [٧] . وقد وردت في إحدى المرات بعد سطر واحد من نص نقله عن الخزرجي حيث قال : قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي.وبعد سطر يقول : قال المصنف أيده الله [٨]. وفي بعض الأحيان يقول : رحمه الله .

إن هذا الاضطراب في تحديد إسم المصنف تحملنا على الشك في هذه النسبة. وإنني أرجح احتمالاً واحداً من الاحتمالات الآتية :

(١) ان هذا الكتاب مجموعة نقول من مراجع متعددة كان المسجد واحداً من المصادر المعتمد عليها .

(٢) إن هذا الكتاب ليس للخزرجي .

---

(١) الصفحة : ١٢ .

(٢) الصفحة : ١٦٢ .

(٣) الصفحات : ١٥١ ، ١٦١ ، ١٨٠ .

(٤) الصفحات / ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٥٦ .

(٥) الصفحة : ١٧٧ .

(٦) في مكتبة الحرم المكي نسخة خطية منه تحمل الرقم (٧١) ونص المسجد مذكور في الصفحة : ٤٩١ .

(٧) في الصفحات : ٤ ، ١٠٩ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢٦٩ ، ٢٨٢

(٨) الصفحة : ١٠٩ .

(٣) أو أن هذا الكتاب للخزرجي إلا ان عنوانه خطأ . وربما يكون من المؤلفات التي ذكرت له ورتبت حسب السنوات كما تذكر بعض مراجع ترجمته .

ومع هذا التقرير الموضوعي للحقائق التي توصلت اليها فإنني لا أزال أعتقد ان هناك مجالاً للبحث والتحقيق في صحة النسبة وسلامتها .

طريقة الكتاب :

قسم الكتاب في الأصل إلى أبواب وفصول ، والجزء الموجود في مكتبة الحرم المكي يبدأ بالباب الرابع في ذكر اليمن ومن ملك شمار عدن[١] وما يتعلق بذلك ، وفيه عشرة فصول :

(١) الفصل الأول : في فضل اليمن .. قال علي بن الحسن الخزرجي قابله الله بالقبول : اليمن قطر مبارك عظيم الفضل ظاهر البركة ، وردت في فضله أخبار وآثار ، جمع في فضله أبو بكر محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن خلف القرشي المصري أربعين حديثاً .. ويستمر المؤلف في ذكر الأحاديث ثم ينتقل إلى اختلاف العلماء في تسمية الشام واليمن .

(٢) الفصل الثاني : في ذكر إسلام أهل اليمن وذكر عمال رسول الله ﷺ . قال علي بن الحسن الخزرجي : أجمع العلماء قاطبة على ان كافة أهل اليمن أسلموا على عهد رسول الله ﷺ الخ ...

(٣) الفصل الثالث : في ذكر عمال اليمن بعد وفاة رسول الله ﷺ .قال علماء السير رحمهم الله تعالى : توفي رسول الله ﷺ وقد أسلم أهل اليمن جميعاً .. فلما توفي [كذا] رسول الله ﷺ ارتد بعض أهل حضرموت وقوم من اهل صنعاء وطائفة من اهل تهامة ، وكان عمال رسول الله ﷺ على اليمن يومئذ ابان بن سعيد بن العاص على صنعاء وأعمالها ، ومعاذ بن جبل الانصاري على الجَنَد ومخاليفها ، وزياد بن لبيد البياضي على حضرموت وأعمالها[٢] .

وقيل : استعمل رسول الله ﷺ المهاجر بن ابي امية المخزومي على كندة

---

(١) لعله ذمار وعدن .

(٢) لم تذكر كثير من هذه الاسماء في معجم الأنساب والاسرات الحاكمة للمستشرق زامباور.

حضرموت فمرض في المدينة فلم يطق الذهاب إلى حضرموت ، فكتب رسول الله ﷺ إلى زياد بن لبيد ليقوم على عمل المهاجر ، فلما توفي رسول الله ﷺ أمّره ابو بكر الصدّيق رضي الله عنه على عمله وأمره ان يقاتل المرتدة في سائر اليمن مع بقاء عمال رسول الله ﷺ ، فسار المهاجر إلى اليمن وسار معه عبد الرحمن بن العاص وجرير بن عبد الله البجلي ، فلما وصل الى نجران انضم اليه فروة بن مسيك المرادي ... وفيه اخبار طريفة عن المرتدّين .

(٤) الفصل الرابع : في ذكر عمال بني امية على اليمن . قال علماء السيرة والتواريخ : لما توفي امير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه وصار الامر بعده إلى معاوية بن ابي سفيان استعمل على اليمن عثمان بن عفان الثقفي فأقام به مدة ثم عزله بأخيه عتبة بن ابي سفيان ، واستخلف بعده فيروز الديلمي [١] .

(٥) الفصل الخامس : في ذكر عمال اليمن في الدولة العباسية . قال علماء السير لما قتل مروان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية وولي أبو العباس السفاح استعمل على اليمن والحجاز عمه داود بن علي بن عبد الله [٢] وينقل المؤلف كثيراً من أخباره عن الجَنَدي [٣] . وفيه أخبار نافعة عن تطور الأحوال في اليمن وظهور القرامطة في صنعاء سنة ٢٩٣ .

(٦) الفصل السادس : في ذكر القرامطة . قال علماء السير والتواريخ : كان علي بن الفضل شيعياً على مذهب الاثني عشرية فاتفق انه حجّ مكة في بعض السنين ثم خرج يريد العراق قاصداً زيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام فلما وصل إلى العراق وزار قبر الحسين عليه السلام بكى بكاءً شديداً عنده ، وترحم عليه واستغفر له وأظهر من التأسف والكآبة عليه ما أطمع ميمون القداح في اصطياده ... فخلا به وحادثه فوجده مائلاً إلى مذهبهم ... وكان

---

(١) عدّ زامباور فيروز أول والٍ يعين من قبل معاوية سنة ٤١ .

(٢) يذكر المؤلف بعض الولاة الذين يخلو منهم معجم الانساب ..

(٣) الجَنَدي هو محمد بن يوسف بن يعقوب من ثقات مؤرخي اليمن من أهل الجَند (بينه وبين صنعاء ٥٨ فرسخاً) اشتهر بكتابه « السلوك في طبقات العلماء والملوك » مخطوط في دار الكتب المصرية ٥ / ٢١٩ برقم (٩٩٦) تاريخ .

[ميمون] على مـا حكاه بعض العلماء يهودياً . ويستمر المؤلف في سرد أخبارهما وسيرهما إلى اليمن ودخولهما .. ثم ذكر علي بن الفضل فقال عنه : هو رجل من اليمن خنفري النسب من ولد خنفر بن سبأ بن صيفي وكان ساقطاً في أول عمره مغموراً لا شهرة له ..

رحل من اليمن إلى الكوفة وتعلم مذهب الإسماعيلية ورجع إلى اليمن داعية هو ومنصور بن حسن ، ويذكر المؤلف انه عندما صار علي بن الفضل في صنعاء أظهر مذهبه .. وارتكب محظورات الشرع وادعى النبوة فكان المؤذن يؤذن في مجلسه أشهد أن علي بن الفضل رسول الله وأباح لأصحابه .. وكانت وفاته سنة ثلاث وثلثمائة وكانت مدة محنته وملكه سبع عشرة سنة[1].

(٧) الفصل السابـع : في ذكر الأمراء المتغلبـين على صنعاء : وقد ذكر في هذا الفصل الأمراء الذين توالوا الحكم في اليمن فأشار إلى الأمير أسعد بن أبي يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحيم ، وتوفي هـذا سنة [٣٣٢] . وفي سنة ٣٣٤ وصـل المختار بن الناصر احمد إلى ريدة إلا أن الضحاك غدر به فحبسه وقص يده . وفي سنة ٣٥٣ دخلها الأمير عبد الله بن قحطان وخرج منها الضحاك منهزماً حتى سنة ٤٣٩ .

(٨) الفصل الثامن : في ذكر الدولة الصليحية وما يتعلق بها ...

(٩) الفصل التاسع : في ذكر ملوك صنعاء بعد الصليحيين .. قال علماء السير والأخبار : لما مات الداعي سبأ بن أحمد الصليحي في التاريخ المذكور وهو سنة اثنتين وتسعين واربعمائة ، خرجت صنعاء وأعمالهـا من مملكة الصليحيين وارتفعت ايديهم عنها ولم يبق لأحدهم منهم ذكر فيها ، فاستولى على صنعاء وأعمالها يومئذ السلطان الأجلّ حاتم بن الغشيم الهمداني .. ويستمر في سرد اخبارهم حتى سنة ٥٦٩ .

(١٠) الفصل العاشر : في اخبار الدولة الزريعية واستيلاء الزريعيين على عدن ...

---

(١) أشار صاحب بلوغ المرام في شرح مسك الختام إلى بعض هـذه الوقائع / الصفحات : (١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) .

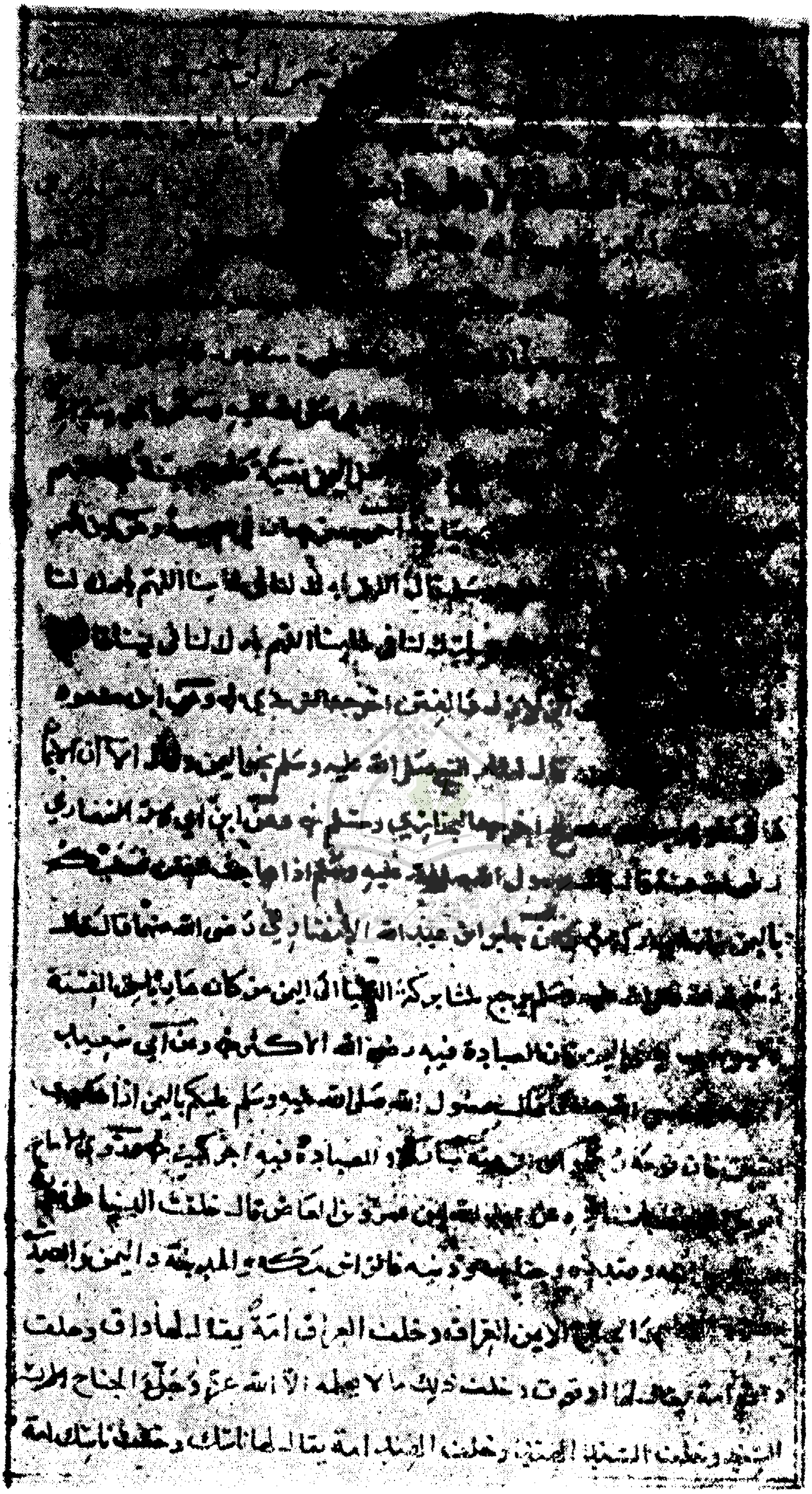
الباب الخامس : في ذكر زبيد وامرائها وملوكها ووزرائها ، وهو خاتمة الأبواب ، وبتمامه يتم الكتاب ، وفيه إثنا عشر فصلاً :

(١) الفصل الاول : في ذكر اختطاط زبيد وتملك بني زياد ... قال علي بن الحسن الخزرجي قابله الله بالقبول : حكى ابو الحسن عمارة بن ابي الحسن في كتابه « المفيد المصنف في اخبار زبيد» عن الشيخ الإمام العالم النسابة ابي الحسن احمد بن ابراهيم الاشعري والفقيه ابي منصور ابن ار بن عبد الملك المكي .. ويشير الى ان اختطاط مدينة زبيد في شعبان وقيل يوم الاثنين الرابع منه سنة اربع ومائتين وذلك بعد موت الشافعي رضي الله عنه بثلاثة أيام .

(٢) الفصل الثاني : في ذكر ملوك الحبشة باليمن من آل نجاح ... قال علي بن الحسن الخزرجي : ولما قتل نفيس مولاه كما ذكرنا وركب بالمظلة وضرب السكة على اسمه فنمي الخبر إلى نجاح بما فعل نفيس فاستنفر الاحمر والاسود من الناس وتجرد لحرب نفيس وقتاله وقصده إلى زبيد في جموع عظيمة .. وتم لنجاح فتحها سنة اثنتي عشرة واربعمائة . وتنتهي هذه الدولة سنة ٥٥٤ .

(٣) الفصل الثالث : في ذكر وزراء آل نجاح .. قال علي بن الحسن الخزرجي قابله الله بالقبول : كان أول من ولي الوزارة من آل نجاح قسيم الملك ابو سعيد خلف بن ابي الطاهر الاموي المرواني .. وبعده انيس الفاتكي وكان جباراً غشوماً مهيباً .. وقتل سنة ٥١٧ . وبعده الشيخ ابو منصور من الله الفاتكي . وكانت وفاته ليلة السبت الخامس من شهر جمادى الأولى من سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

(٤) الفصل الرابع : في ذكر قيام علي بن مهدي القائم باليمن وزوال ملك الحبشة والقضاء على دولتهم : قال علي بن الحسن الخزرجي عامله بإحسانه : كان زوال ملك الحبشة وانفصال دولتهم على يد الحسن بن علي بن محمد بن علي ابن داود بن محمد بن عبد الله ... وكانت بيعته سنة ثماني وثلاثين وخمسمائة ...



الصفحة الأولى من المخطوط ، ظهر عليها أثر الماء والبلل

وهي الأولى ، وفي سنة ست وأربعين وخمسمائة كانت البيعة الثانية ... وكانت دولة بني مهدي قد امتد حكمها خمسة عشر سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوماً .

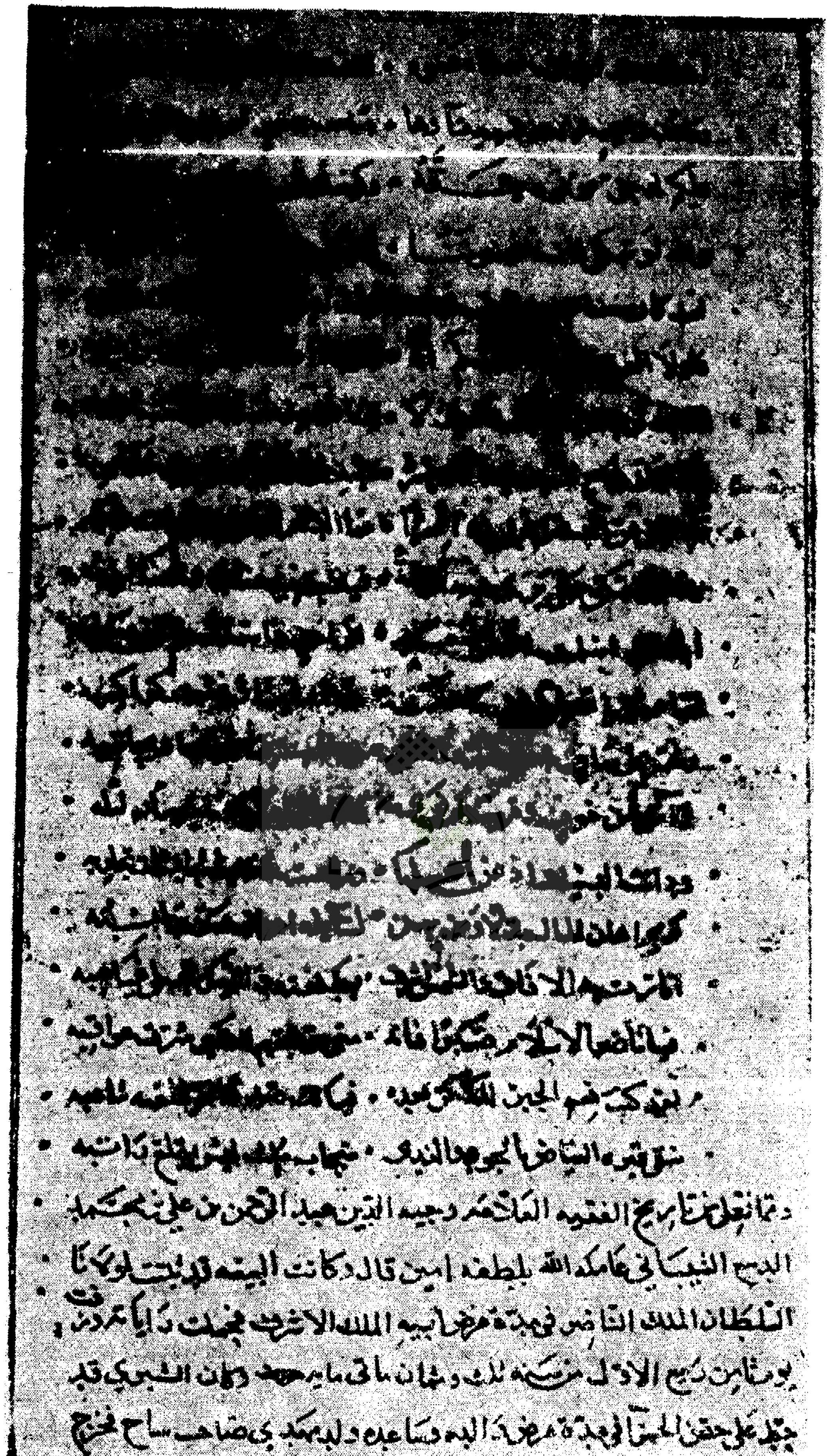
(٥) الفصل الخامس : في ذكر دولة بني أيوب وأول دخولهم اليمن : قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي قابله الله بالقبول : أول من دخل اليمن من بني أيوب السلطان الملك المعظم توران شاه بن أيوب وكان ذلك سنة تسع وستين وخمسمائة وعاد إلى مصر سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ومات في الاسكندرية سنة ٥٧٦ وكان كريماً جوادا . ويستمر في ذكر السلاطين حتى سنة ٦٢٦ وكان فيها خروج الملك المسعود من زبيد .

(٦) الفصل السادس : في ذكر الدولة الغز الرسولية الزهراء وذكر قيام السلطان نور الدين أبي الفتح عمر بن علي بن رسول الغساني اليخكي التركاني قال المصنف رحمه الله : وفي هذا الفصل حديث طويل عن مكة وما تعاور عليها من الحكام والسلاطين .

(٧) الفصل السابع في ذكر التبّع الأكبر مولانا السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول . قال علماء التاريخ لما استشهد مولانا السلطان الملك المنصور بمدينة الجند .. وقد أرّخ لهذه الفترة بدقة متناهية يحدد فيها الشهور والسنوات [حسب الطريقة التي سلكها ولكن بشكل أكثر دقة] وينتهي هذا الفصل بسنة ٦٩٤ .

(٨) الفصل الثامن: في ذكر دولة مولانا السلطان الملك الأشرف ممهّدالدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول . قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه : لما توفي السلطان الملك المظفر قام بأمر الملك بعده ولده السلطان الملك الأشرف فاستولى علىالحصون والمدن وينتهي الفصل بسنة ٦٩٦.

(٩) الفصل التاسع : في ذكر دولة مولانا الملك المؤيد هزبر الدين داود ابن يوسف بن عمر بن علي بن رسول رحمة الله عليه . قال علماء الأخبار :


ومما نقل من تاريخ الفقيه العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد
الديبع الشيباني

ص (٤٩١) من المخطوط وفيها : (ومما نقل من تاريخ ... عبد الرحمن بن علي الدَّيْبَع الشيباني) وهذا من الإضافات التي ألحقت بالكتاب .

لما توفي السلطان الملك الأشرف وأعلن الصائح بالترحم عليه وبالصباح السعيد على مولانا الملك المؤيد كما ذكرنا ارتجت المدينة وأسرع الناس وماج بعضهم في بعض ، فأمر السلطان بفتح أبواب الحصن فكان أول من اطلع اليه الوزير القاضي الأجـــل حسام الدين حسان بن أسعد العمراني وزير أخيه المرحوم ، فاجتمع به وحلف له الايمان المغلظة واستحلف له الجند والأمراء وأعيان الدولة ، فـلم يختلف عليه اثنان ولم يمتنع عليه سهل ولا جبل .. وينتهي إلى سنة [٧٢٠] .

(١٠) الفصل العـــاشر : في ذكر دولة مولانا السلطان الملك المجاهد سيف الإسلام أبي حسن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول . وكان ملكاً شهماً شجاعاً مقداما.. ويستمر في ذكر سلاطينها وما حصل لهم حتى سنة ٧٦٥ .

(١١) الفصل الحادي عشر : في ذكر الدولة الأفضلية وما جرى فيها . قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي لاطفه الله في الدارين : لما توفي السلطان الملك المجاهد ـ رحمه الله ـ في التاريخ المذكور اجتمع كبراء حضرته.. وينتهي هذا الفصل بوفاة السلطان الأفضل سنة ٧٧٨ .

(١٢) الفصل الثاني عشر : في ذكر الدولة الأشرفية الكبرى ، وبتمامه تم الكتاب إن شاء الله تعالى . قـــال الفقيه علي بن حسن الخزرجي عامله الله بالحسنى : لما توفي مولانا السلطان الملك الأفضل حصل الاجتماع على قيام ولده السلطان الملك الأشرف ممهد الدين العباس بن اسماعيل بن العباس بن علي بن داود ، ويستمر حتى سنة ٨٥٨ [١] وفيه إشارات للمؤلف منها عبارة «قلت» التي جاءت بعد عشرات السنين من وفاة الخزرجي .

(للبحث صلة)

مكة المكرمة — الدكتور نوري حمودي القيسي

(١) المتفق عليه في الكتب التي ترجمت للخزرجي انه توفي سنة ٨١٢ ولا خلاف في ذلك . والكتاب يستمر في سرد الأخبار حتى سنة ٨٥٨ .

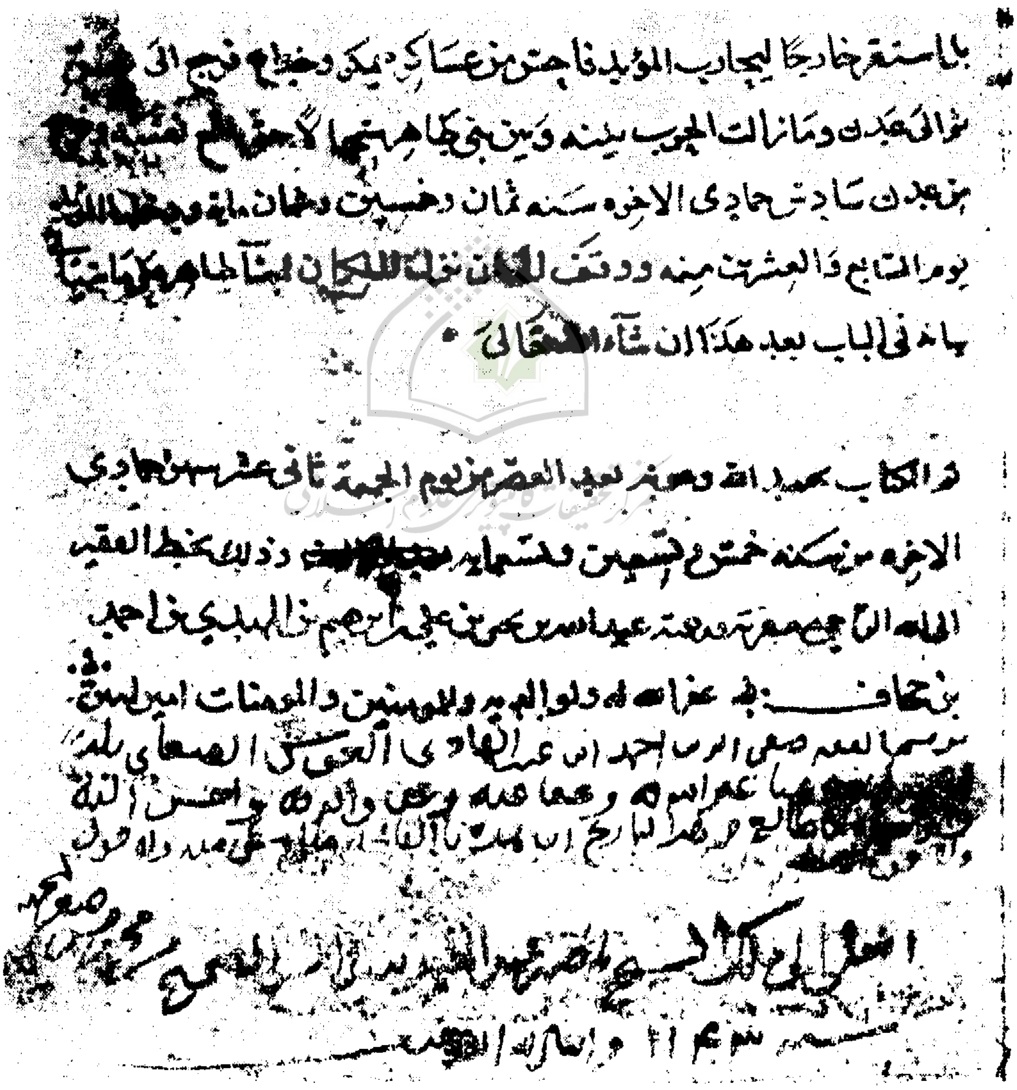

[illegible] رحمه الله [illegible] في سنة [illegible]
في [illegible] [illegible]
الراجح سيف الاسلام طغتكين بن ايوب [illegible]
وهو المسمى باب الشبارق ينفذ الى الشبارق [illegible]
زبيد ثم الى حصن [illegible] وباب الى المشرف وهو الذي [illegible]
باب النخل وكان من قبل يسمى باب غلافقة والى الاعواب [illegible]
من ساحل البحر كان بين مدينة زبيد وبين قرية عظيمة [illegible]
واستقل الان الى قرية الاعواب [illegible] والان يسمى البقعة وباب الى الجهة
الشمالية وهو المسمى باب سهام ينفذ الى وادي [illegible]
وهو وجه المدينة [illegible] وباب الى الجهة الجنوبية وهو المسمى باب القرتب
ينفذ الى وادي زبيد ثم الى قرية القرتب وهي قرية من قرى الوادي [illegible]
هنالك وكان بناء السور [illegible] باللبن والطين [illegible] بالاجر
في [illegible] نحو من [illegible] قال في كتابه المستبصر قال ابن المجاور وعددت
ابراج مدينة زبيد فوجدتها ماية برج وسبعة ابراج بين كل برج وبرج ثمانون
ذراعا قال ويدخل في كل برج عشرون ذراعا فيكون دور البلد عشرة الاف
ذراع وتسعماية ذراع والله اعلم قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي
قابله الله بجوده وكرمه ومزيده ان هذا الذي ذكره ابن المجاور وغيره
صحيح فان مساحتها على ما ذكر تسعماية معاد واربعون معادا او نحو من
ذلك [illegible] سمعت ذلك ممن اثق به قال المصنف ايده الله ثم سمعت [illegible]
الدولة الافضلية وذلك في سنة [illegible] وستين وسبع مائة وكان السلطان
الملك الافضل رحمه الله يومئذ اشتغل في البناء المذكور من جملة [illegible]
[illegible] السلطان الافضل رحمه الله العمارة في بعض الايام ووقف في الميدان
الذي كان يشتغل فيه يومئذ [illegible] بعض الحاضرين من [illegible] علو
همته الملك المجاهد رحمه الله وما ابقاه من [illegible] الذي [illegible]
واتخذها [illegible] بنى فيها [illegible] وادار عليها سورا وجعل لها ابوابا وابراجا

الصفحة الـ (١٠٩) من المخطوط وفي السطر الـ ١٦ : (قال الفقيه علي ابن الحسن الخزرجي) وفي السطر الـ (١٩) : (قال المصنف أيده الله) ..

- ٣ - [دفـاع وتقييم]

٤ – وعاصر وصولهم أيضاً الى المحيط الهندي ، احمد بن محمد بن اياس المصري ، مؤلف « بدائع الزهور في وقائـع الدهور » ، وقد عني بتسجيل بعض النبـذ عن القرصنة البرتغاليـة وتصدّى المصريين لهـا في البحر الاحمر والمحيط الهندي .

٥ – وقبل أن تتلاشى أصداء الأحـداث التي وقعت في المحيط الهندي



الصفحة الأخيرة من المخطوط ورقمها (٥٠٥)

الربّان أحمد بن ماجد

- ٣ - [دفــاع وتقييم]

٤ - وعاصر وصولهم أيضاً الى المحيط الهندي ، احمد بن محمد بن اياس المصري ، مؤلف « بدائع الزهور في وقائــع الدهور » ، وقد عني بتسجيل بعض النبــذ عن القرصنة البرتغاليــة وتصدّى المصريين لهــا في البحر الاحمر والمحيط الهندي .

٥ - وقبل أن تتلاشى أصداء الأحـــداث التي وقعت في المحيط الهندي



الصفحة الأخيرة من المخطوط ورقمها (٥٠٥)

نتيجة لقرصنة البرتغاليين ، جاء رعيـل آخر من مؤرخي جنوب الجزيرة العربية ، بحيث يمكننا اعتبارهم من معاصري تلك الأحداث ، مثل بافقيه الشحري ، وعبد الله بن محمد سنجله ، ومؤلف النور السافر ، ومؤلف السنا الباهر ، ومؤلف روح الروح ، وغيرهم كثيرون [1] .

٦ – وفي الهند كتب عبد الله بن محمد الاوغخـاني Ulughkhani تاريخاً لكجرات، احتوى على معلومات قيّمة وموثوقة عن جنوب الجزيرة العربية [2] .

وجميع هؤلاء المؤرخين من معاصري احمد بن ماجد ، أو ممن جاؤوا على آثارهم ، في الجزيرة العربية وخارجها ، لا يـذكر أي واحـد منهم أية صلة لأحمد بن ماجد بالبرتغاليين ، بل لا يكاد اسمه يجري على لسان أحدهم .

٧ – و « في عام ١٥٥٤ م جهز العثمانيون حملة بحرية في السويس ، بقيادة سيدي عـلي كاتب رومي الملقب بالحلبي (نسبة إلى حلب) لاسترداد قطع الاسطول المصري التي أوت إلى البصرة بعد معركة مع البرتغال في الخليـج العربي ، وتمكن سيدي علي بالفعل من الوصول بتسع سفن منها (وكان عددها ١٥ سفينة) إلى ديو وسورت بالهند ، بعد أن شتت عاصفة أسطوله واضطر لإلقاء مدافعه في البحر لتخفيف حمولة المراكب . وقـد اشترى امير سورت بالهند هذه السفن ، وتمّ تسريح بحارتها ، وآثر سيدي علي البقاء بعض الوقت بالمنطقة ، قبل أن يعود الى تركيا برّاً ، عن طريق الهند وخراسان في عام ١٥٥٧ م . وخلال هذه المدة أتمّ سيدي علي الجانب الأكبر من كتابه « محيط » بالتركية ، وقد ضمنه مقالات بعضها من مؤلفات ابن ماجد ، وسليمان المهري ، عثر عليهـا أثناء إقامته بالهند والخليج العربي وقـد أشار سيدي علي في مقدمة كتابه بأنه اعتمد في تأليفه على محادثات مثمرة مع المعالمة المهرة الذين

---

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) R . B . Serjeant , The Portuguese off the South Arabian Coast , p. 39 .

التقى بهم في الخليج العربي ، وعلى خمسة مصنفات عربية ، اثنان منها لابن ماجد ، وثلاثة لسليمان المهري [1] » .

وربما كان من المستحسن أن نستمع إلى سيدي علي نفسه ، يحدّثنا عن بعض انطباعاته وتجاربه في الخليج والمحيط الهندي ابّان تلك الفترة . قال رحمه الله :

« في عام ١٥٥٤ م أقمت خمسة أشهر في مدينة البصرة ، حتى بدأت الرياح الموسمية ، ثم أقلعت إلى الهند . وقد دامت رحلتي هذه ثلاثة أشهر ، تبتدىء من أول شهر شعبان ، وتنتهي في سلخ شوال ، أي من ٢ تموز — ٢٧ أيلول ١٥٥٤ م . وكنت خلال هذه الاشهر الثمانية أثناء إقامتي ورحلتي لا أدع فرصة تمرّ دون أن أشغل نفسي في الحديث بأمور الملاحة مع نوتية السواحل، أو ملاحي مختلف البلدان ، ممن كانوا على ظهر سفينتي ، وبذلك علمت كيف عبر الربابنة الأقدمون هرمز وهندستان ، أمثال : (الليث بن كهلان ، ومحمد ابن شادان ، وسهيل بن أبان) . وكذلك جمعت الكتب التي ألّفها البحارة المحدثون ، أمثال : (أحمد بن ماجد) من جلفار من مقاطعة عمان ، و(سليمان ابن احمد المهري) من الشحر من عرب الجنوب . كما جمعت الكتب المعروفة بـ«الفوائد والحاوية» لأحمد بن ماجد ، و«تحفة الفحول والمنهاج وقلادة الشموس» لسليمان المهري ؛ وتعمقت في دراستها كلها ، إذ الملاحة في المحيط الهندي بدون هذه الكتب جد متعذرة ، فالربابنة والقواد الغرباء لا يعرفون سبيل هذا البحر ، ولا بد لهم من ربان يدلهم على الطريق ، ما دامت تنقصهم المعلومات الضرورية ؛ ولذا وجدت من اللازم اللازب قراءة أفضل المؤلفات ، ونقلها الى اللغة التركية في كتاب يكون دليلا للربابنة الذين تهمهم معرفة مثل هذه الامور ... وترجمتي لهذه الأسفار العربية انتهت بمعونة الملك القدير

(١) الفوائد « العرب » س ٤ ، ص ٨٤٤ .

جل شأنه ، وقد حوى كتابي هذا أشياء غريبة كثيرة تتعلق بالملاحة ، وسميته « المحيط » [١] ... » .

وقد خص سيدي علي ، احمد بن ماجد بالمديح والإطراء ، وقال عنه انه « الباحث عن الحقيقة بين البحارين ... » وانـــه « أفضل ربابنة الشاطىء الهندي الغربي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر مقدرة ونزاهة » [٢] .

وكان في استطاعة سيدي علي أن يضيف على هذا المديح لأحمد بن ماجد ، الجملة التالية ، أو ما يماثلها :

« وهو الذي قاد البرتغاليين ، أو قاد فاسكو دي جاما ، إلى الهند » .

ولكن هذه الأسطورة لم تكن قد برزت إلى الوجود بعد ، ولذلك فإن سيدي علي ، لا يعزو في كتابه أية صلة لأحمد بن ماجد بالبرتغاليين .

٨ — عاصر ابن ماجد ربان آخر من جنوب الجزيرة العربية ، هو سليمان المهري (توفي سنة ٩٦١ هـ / ٢) . وقد ترك لنا عدداً من المؤلفات العلمية عن البحر ، وصلنا خمسة منهـــا ، ليس فيها أي ذكر لأحمد بن مـــاجد على الإطلاق .

فما السر في تآمر كل هؤلاء المؤرخين ، عربا كانوا أو أتراكاً أو برتغاليين ، على عدم الإشارة إلى تلك الصلة المزعومة لأحمد بن ماجد بالبرتغاليين ؟

٩ — وأحمد بن ماجد نفسه ؟ اننا لا نجد في جميـــع مـــا وصل إلينا من مؤلفاته ، أية إشارة لاتصاله بالبرتغاليين ، حتى ولا مجرد ذكر لقاء عابر بأحـــدهم في إحدى الموانىء التي كان يتردد عليها في شرق افريقية والخليج العربي والهند . ولكننا على النقيض من ذلك نحس شدة حنقه عليهم ، وغيظه منهم ، كلما مر ذكرهم على لسانه ، كقوله :

وساحل البر وكل جزره فحكمها للبرتغال الفجره

---

(١) محمود ياسين الحموي ، « احمد بن ماجد اللاح العربي » ، ص ١٣ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٠٣ .

والبرتغالي حكم الجميعا كفيت كل الشر والتصديعا
وجا لكاليكوت خذ ذي الفائدة
لعام تسعمية وست زائدة
وباع فيها واشترى وحكما والسامري برطله وظلما
وسار منها مبغض الإسلام والناس في خوف وفي اهتمام
وخبرتي بحملة الفرنجي من جانب السودان شط اللجي
وهو الذي قد قهر المغاربة واندلس في حكمه مناسبة

وقد نزعم أن هذا الشعور المعادي للبرتغاليين من جانب أحمد بن ماجد ما هو إلا ترجيع لإحساسه بالخيبة، وشعوره بالمرارة للنتيجة التي أدت اليها قيادته البرتغاليين إلى الهند، «إذ لم يكن بخلده أن هذه الحملة ستعود على الملاحة العربية بالدمار والخراب»[1]. ولكن مثل هذا الزعم لا ينسجم مع المنطق، إلا إذا ثبت أولاً ان احمد بن ماجد قد قاد البرتغاليين فعلاً إلى الهند.

النهـــروالي :

ثم جاء النهروالي بعد ثمانين سنة تقريباً على زيارة فاسكو دي جاما للمحيط الهندي، فاختلق تلك الاسطورة عن تعاون أحمد بن ماجد مع البرتغاليين. فمن هو النهروالي ؟

هو الشيخ محمد بن احمد النهروالي، نسبة إلى نهروالة، وهي بلدة صغيرة من كجرات، تسمى اليوم «بتن»، وعدد سكانها ٣٠٠٠٠ نسمة. ولد في «لاهور» في سنة ٩١٣ هـ، وتربى في الهند، ثم هاجر إلى الحجاز وهو ما يزال صغيراً دون البلوغ، وتعلم على والده، ثم اتصل برجال الدولة العثمانية، وكانت قد استولت على الحجاز بعد هجرته إليها، وتوثقت صلته بهم، وتعلم التركية واتقنها حتى صار يؤلف وينظم بها، ويترجم عنها. وتعددت أسفاره إلى مصر والشام وبلاد الأتراك.

(١) عبد الله الماجد، «العرب» س ٣ ص ٧٣.

وكانت صلاته بالحجازيين سيئة في الغالب . وقد احترق بيته ، واحترقت مكتبته ، وكان الحريق مدبّراً كما يقولون . أما صلاته بالأتراك فكانت على أحسن ما يرام : غمروه بالعطاء ، وخصصوا له راتباً سنوياً يوازي راتب شيخ الحرم المكي، ورتبته لديهم تلي رتبة شريف مكة. ولما أُنشئت المدارس السليمانية بمكة ، عهدوا إليه الإشراف على بناء مدرسة الأحناف منها . وكان هذا الإشراف يدر على القائمين به مالاً كثيراً . ثم تولى التدريس فيها بعد إتمام إنشائها ، براتب مقداره ٦٠ عثمانياً في اليوم . أما من جانبه فقد قابل إحسانهم هذا بالتفاني في حبهم، والمغالاة في الدعوة إليهم والإشادة بذكرهم، فطفحت مؤلفاته بالمبالغة في مدح سلاطينهم ورجال دولتهم ، وهو ما تجب ملاحظته عند قراءة كتبه ، وخاصة كتابه « البرق اليماني » ، الذي يزخر بالتحامل الشديد على العرب وذمهم في أغلب الأحيان .

« ومع أن القطبي حنفي المذهب ، إلا انه كثيراً ما يخالف مذهبه . والمخالفة إذا كانت جارية على أساس من الدليل فهي محمودة ، غير أنه – والله يغفر له – قد يفتي بعض الرؤساء بفتاوى يؤاخذ عليها »[1] .

« البرق اليماني » :

وللنهروالي عدد من المؤلفات ، يهمنا منها بصفة خاصة ، كتابه « البرق اليماني في الفتح العثماني »، فقد انطلقت تلك الأسطورة عن علاقة احمد بن ماجد بالبرتغاليين . « ويتضمن هذا الكتاب مجمل تاريخ اليمن ، من أول القرن العاشر الهجري إلى آخر سنة ٩٧٨ هـ، ويفصل ما قامت به الدولة العثمانية من أعمال عنيفة لمحاولة الاستيلاء على ذلك القطر ، ويصور أول صراع بين قوات

(١) اعتمدت في كتابة هذا التعريف بالنهروالي على الترجمة الممتعة الضافية التي صنعها له أستاذنا الفاضل الشيخ حمد الجاسر ، وصدر بها كتاب « البرق اليماني في الفتح العثماني » ، وسنشير إليها بالجاسر .

أجنبية محاربة وبين العرب في جنوب الجزيرة »[1] .

« وأصل هذا الكتاب أن القائد سنان باشا ، بعد عودته من غزو اليمن [سنة ٩٧٨ هـ] ، طلب من القطبي [النهروالي] أن يؤلف كتاباً عن فتوحاته هناك . وقدم له كتاباً عنها منظوماً ومؤلفاً باللغة التركية ، نظمه مصطفى بك الرموزي ، أمير اللواء ، و « دفتر دار اليمن »[2] . وقد انتفع النهروالي بذلك الكتاب التركي انتفاعاً كبيراً »[3] .

مثال على تخليطه التاريخي :

والنهروالي قليل الاهتمام بتحري الحقيقة ، عديم العناية بصحة ما يكتب ، وخاصة بالنسبة للتاريخ .

اهتم السلطان قانصوه الغوري ، اهتماماً كبيراً بوصول البرتغاليين للمحيط الهندي ، والمجال لا يتسع هنا لشرح الأسباب ؛ فجهز عمارة بحرية في السويس ، وعهد بقيادتها إلى حسين الكردي . وقد أبحرت تلك العمارة من السويس في الأيام الأولى من جمادى الثانية سنة ٩١١ هـ / سبتمبر ١٥٠٥ م ، وكان الحجاز يعيش آنذاك فترة عصيبة من جراء الصراع على الحكم بين أفراد البيوت الحاكمة فيه ، وتوالي الثورات على أرضه . وقد انغمس أمراء الحج من المماليك في ذلك الصراع ، مما اضطر الغوري إلى تجريد أكثر من حملة حربية لإعادة الأمن والاستقرار إليه . وكان الحجاز من الأمكنة الحساسة بالنسبة إلى حكم المماليك . فبالإضافة إلى ما كان يضفيه عليهم من الفخار والشرف في أنظار العالم الإسلامي بوصفهم حماة البلد الأمين ، وخدام الحرمين الشريفين ، فقد كان لميناء جدة أهمية خاصة بالنسبة للاقتصاد المصري ، نظراً لما كان لها من أهمية تجارية ، ناشئة من كون الجزء الشمالي من البحر الأحمر مليئاً بالصخور المغمورة ، والشعب المرجانية ، مما يجعل الملاحة فيه محفوفة بالأخطار . ولذلك فقد كانت السفن الكبيرة تتجنب السفر فيه ،

---

(١) الجاسر ، ص ٦٠ — ٦٨ .

(٢و٣) : الجاسر ، صفحة ٦٨ .

وتفضل أن تفرغ ما تحمل من بضائع إلى مصر في جدة ، وتتوسق فيهـــا بالبضائع المصرية المرسلة إلى الهند والشرق الأقصى. وكانت تتولى نقل البضائع من جدة إلى السويس ، ومن السويس إلى جدة ، سنابيك [١] صغيرة جداً في الغالب ، لأنّ قلة الغاطس في هــذه السنابيك يجعلها أقل عرضة للأخطار ، من السفن الكبيرة ، ولأن الخسارة التي تنجم عن فقد أحد هــذه السنابيك ضئيلة جداً إذا ما قورنت بالخسارة الكبيرة التي تنجم عن فقد إحدى السفن الكبيرة . ومن هنا كانت أهمية جدة بالنسبة للاقتصاد المصري .

بعد سفر الحملة المصرية من السويس بثلاثة أشهر ، « جـاءت الأخبار من مكة [في أوائل سنة ٩١١ هـ] بأن الاحوال فاسدة ، وان عربان بني ابراهيم قد التفوا على يحيى بن سبع أمير الينبع ، ومالك بن رومي ، أمـير خليص ، وقد اشتد الامر في ذلك جدا فلما تحقق السلطان[قانصوه الغوري] ذلك أمر بابطال التوجه إلى الحجاز في هذه السنة من مصر والشام وسائر الأعمال قاطبة ، وكانت هــذه الواقعة من أعظم المصائب والثلم في الدين . وقد حضر الركب التكروري ، والركب المغربي ، ولم يحج منهم أحـد في تلك السنة . ثم ان السلطان أرسل كسوة الكعبة الشريفة ، وصرر الحرمين ، والزيت ، من البحر المالح في مراكب من الطور ، ويتوجهون من هناك إلى جدة... ولم يسمع من مبتدإ دولة الأتراك [المماليك] وإلى الآن ؛ بأن الحجاج امتنع خروجهم إلى مكة سوى في هذه السنة ، وهي سنة إحـدى عشرة وتسعمائة » [٢] .

وقد ورطت الحملة المصرية نفسها في ذلك الصراع الحجازي ، ثم ما كادت تفرغ منه حتى شرع حسين الكردي في بناء أبراج وسور على ساحل جدة ، وذلك في أواخر سنة ٩١٢هـ / ١٥٠٦ – ٧م ، فأضاعت الحملة وقتاً ثميناً جداً.

(للبحث صلة) علي التاجر

---

(١) نوع من السفن الشراعية مـــا يزال واسع الانتشار في الخليج العربي والبحر الأحمر . الواحد منها سنبوك .

(٢) أحمد بن محمد بن اياس : « بدائع الزهور في وقائع الدهور » ، ج ٤ ص ٨٩ .

- ٧ -

وطريق السيارات إلى عروى وقرى الحمرة – الرويضة وطحي وسنام وما حولها – ينفذ من وسطها ، وفي ناحيتها الشمالية الشرقية دارة مشهورة واسعة سهلة التربة تحيط بها الهضاب والكثبان تسمى (دارة مجيرة) مشهورة بهذا الاسم ، وفي ناحيتها – أي الدارة – من الغرب ، رس عذب ، داخل في الهضبة ، أما سيولها : فما انحدر منها غرباً فإنه يتجه لوادي الشعراء ، وهو أعظم سيولها ، يتجه غرباً في مجار ضيقة عميقة شديـــدة الإنحدار تسمى (الغموق) واحدها (غمق) وسميت بهذا الإسم لشدة عمقها وضيق مجاريها ، وعامة أهل نجد يسمون المجاري العميقة (غميقـــة) . قال شاعر من أهل الشعراء ، هو عبد الله أبو وقيّان الغيثي الدوسري :

يقول غيثي بقيفانه إلى غنّى	ذا لون من بالهـوى تكثر هناديبه
كريم يا بارق نوه إلى رنـّـــا	يسقي مجيره ويسقي الغمق وشعيبه
ويسقي الرفايع ويسقي دار أهل بنـّا	يظهر يخوض المطر من كان ودّي به
يا زين بكفوفها عوراجة الحنـّا	ذبح الهواوي غميقات أصاويبه

الرفايع : قصر زراعي يقع جنوباً من الشعراء في ضفة وادي الشعراء ، ودار أهل بنـّا ، يقصد بذلك بلدة (الشعراء) وبنـّا : محبوبته .

أما ما يسيل من مجيرة شمالاً فـــإنه ينحدر في وادي (جهام) الآنف الذكر ، وما انحدر منها شرقاً فهو يتجـه صوب وادي (الوطـاة) الآنف ذكره ، وفي ناحيتها الجنوبية الغربيـة بئر تحت يد قبيلة العصمة . ومجيرة : معروفة بهذا الإسم في كتب المعاجم القديمة ، وقد تذكر بصيغة الجمع قديمـاً وحديثاً فيقال (مجيرات) . قال ياقوت [١] : مجـيرة : بضمّ أوله وكسر

(١) معجم البلدان : ج ٥ ص ٥٩ .

ثانيه ، أصله من أجـاره يحيره ، ويجمع بما حوله فيقال (مجيرات) ويضاف اليها الضباع فيقال : ضباع مجيرات عن الأديبي . قـال محرز بن المكعبر الضبّي :

دارت رحانا قليلا ثم صبّحهم ضرب يصيّح منه جِلة الهـام
ظلت ضباع مجيرات يلذن بهم وألحـومن منهم أيّ إلحـام
حتى حُذنّة لم تترك بها ضبعاً إلا لهـا جزر من شلو مقدام

نعود إلى موقفنـا من الطريق في مدينة الدوادمي لنصف ناحيتها الغربية وصفاً جغرافياً ثم نواصل سيرنا إلى عفيف .

ومن بلد الدوادمي ينفـذ الطريق صوب الغرب يحف بالعمران من جانبيه الجنوبي والشمالي مسافة تتراوح من ٦ — ٧ أكيال ، قرى ومزارع ومحطـات بنزين حديثة ومقاهي ، ويخرج من هـذا العمران في صحراء جبلية تمثل تكويناتهـا صخور الجرانيت الفقاسي الرمادي والبني اللون . وهنا تبرز هضاب البيضتين على جـانب الطريق الشمالي وهضبة أم المشاعيب على جانبه الجنوبي ، وهي التي ذكرها الشيخ محمد بن بليهد — رحمه الله — بقوله :

يا واهني داورد وأم المشاعيب إن مرها معطي طويلات الارقاب

وجنوبا من أم المشاعيب تمتد جبال الجعلان ، سوداء أشبه بتكوينات الحرة ، وهي التي ذكرها محمد بن بليهد — رحمه الله — بقوله :

من جو داورد هو يعرف مصاديره والحيد الاسمر يذبّ خشوم قصّاره

وجنوبا من أم المشاعيب أيسر من الجعلان تبدو هضاب الرّدهات، هضاب حمر تشكل تكوينا غرانيتياً ، معروفة بمناجمها القديمة العميقة ، وقـد ورد ذكرها في الخرائط الجيولوجية باسم (الرّدحة) وقد ذكرها الخميس ولم يصفها وصفاً جغرافياً ، وتقع بالنسبة لبلد الدوادمي في الناحية الجنوبية الغربية .

البيضتان : قال الخميس : (وهما هضبتان حمراوان على شكـل بيضي وحجارتها ملساء ، ويدعى هذا الشكل عند البادية بالصلع فيقـال هضبة

صلعاء إذا كانت كذلك .. وفي البيضتين يقول الفرزدق :

حبيب دعا والرمل بيني وبينه فأسمعني سقياً لذلك داعيا
أعيذكما الله الذي أنتما له ألم تسمعا بالبيضتين المناديا

والواقع ان البيضتين هضبتان كبيرتان حمراوان تحف بهما من الغرب هضيبات صغار وبرق ، وبين الهضبتين الكبيرتين رس عذب يقع في جانب الشمالية منهما من ناحية الجنوب داخل في قلمة في نفس الهضبة حوله شجرات طلح كبار ، وهما اللتان ذكرهما الشاعر عبد الله الحداري بقوله :

زين شوف شداد هو ويّا مسامه وأم ركوه وأم ماكر والصفاة
والأصيفر من تحت طرق المدامه سعد أبو من شافها قبل الممات
وإن مشيت البيضتين هيّ العلامه العلامه في الهضاب النّايفات

وقد أورد ياقوت في معجمه عدة أقوال في تحديد موضع البَيْضَتين ، غير أن المواضع التي ذكرها كلها بعيدة عن موضع البيضتين الذي نتحدث عنه ، والبيتان اللذان أوردهما الخميس للفرزدق من شواهد ياقوت ، وقد ذكر البكري[1] موضعاً بهذا الاسم قال إنه بالشام، واستشهد ببيت شعر للأخطل . أما المواضع التي أعرفها في نجد باسم (البيضتين) فهما موضعان ، أحدهما هذا الذي تحدثنا عنه - البيضتان الواقعتان غرب الدوادمي - وأما الموضع الثاني : فهو واقع في ناحية بلدة (مسكة) الغربية الجنوبية ، هضبتان حمراوان تسميان (البيضتين) وهما أصغر من بيضتي الدوادمي غير أنهما أقرب إلى الشكل البيضي من هضبتي الدوادمي ، وتراهما ببصرك من نفس بلدة مسكة ، وتنظر إليهما على يمينك إذا ذهبت من بلدة مسكة لبلدة ضرية ، وهما اللتان ذكرهما الشاعر محسن بن مبلش وهو يحدد البلد الذي تقيم فيه محبوبته ، وكانت تقيم في بلدة ضرية حيث قال :

يا جاهل بـه نازل له على عدّ فيّ المطيوي فوقه العصر مالِ
وعنه الربوض بمطلع الشمس وإن لدّ والبيضتين الحمر عنهم شمالِ

(١) معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٢٩٦ .

والبيضتان اللتان نتحدث عنهما واقعتا في الجهة الغربية الشمالية ، بالنسبة لبلدة ضرية ، وقد زرت هذه الناحية في شهر ربيع الثاني ١٣٩٠ وشاهدت هذه الأعلام التي ذكرها .

الشُّرَيف : قال الخميس : وما بين (القرنة) و (التسرير) و (مغيرا) و (غرب) و (جمران) و (عرجة) و (مصدة) شمالاً ، ووادي الرشا (مجيرة) و (الحذني) و(المصلوخة) غرباً ، و(الجح) وشمالي (العرض) إلى (صبحا) جنوباً .. مـــا بين هذه الأمكنة يسمى بالشريف - شريف بني نمير - والمعاصرون من البادية وأهل تلك الناحية يسمون ما بين (الدوادمي)و(صبحا) هذه الحزون والمرتفعات -يسمونها (الشرفة) والواقع أن هذه المنطقة الـتي حددناها هي على شكل هضبة تنحدر عنهـا السيول مع كل الاتجاهات وهي كاسمها (شريف) و(شرف) على ما عليه المتقدمون ، و(شرفة) كما تدعى الآن . ا هـ . والواقع أن في هذه العبارة كثيراً من المبالغات التي لا يعرفهـا سكان هذه البلاد التي نتحدث عنها، حيث أطلق اسم (الشريف) على ما بين (الدوادمي) و (صبحا) ثم أنه وصف هذه البلاد بأنها حزون ومرتفعات (إنها كاسمها شريف وشرف على ما عليه المتقدمون، وشرفة كما تدعى الآن) وهكذا أطلق الوصف والتسمية دون استثناء أو تدليل على ما بين الدوادمي وصبحا ، ويبدو أن الأستاذ اعتمد على مخيلته في الوصف الجغرافي لهـــذه الصحراء الواسعة وان لم يشاهدها ببصره ، وإلا لما أطلق على مجموعها وصف حزون ومرتفعات ، وان لم يأخذ في اعتباره ما ذكره أصحاب المعاجم القديمة عن حدود الشريف ، وسنناقش هذه العبارة على ضوء مـا ذكره أصحاب المعاجم القديمة عن صحراء الشريف وحدوده، ثم نبحثها بحثاً مفصلاً على حدة أي من يسكنها من بدو نجد وحضره حتى يتبين لنا ما انطوت عليه هـذه العبارة من المبالغة والأخطاء في الوصف الجغرافي والاجمـــال في التسمية ، ومن الملاحظ أنه حينما حدد هذه البلاد الممتدة بين (الدوادمي) و (صبحا) وأطلق عليها اسم (الشريف) قال : إنها لبني نمير ، والواقع أن منطقة الشريف القديمة والتي سنأتي على تحديدها هي التي لبني نمير، وتشاركهم باهلة في

أطرافها الجنوبية، فقد ذكر المؤرخون أن : عروى ، وابني شمام ، وخنيفة، ومأسل جأوة (مويسل) في هذا العهد كانت لباهلة ، أما ما كان جنوباً من هذه المنطقة ، أي صبحا وما يوالي لها من منطقة (الحمرة) فهي من بلاد بني قشير ، وذكر بعضهم أن (يذبل) من بلاد باهلة .

قال الحسن الاصفهاني[١]: يذبل لبني قشير ، وجاء في أبحاث الهجري[٢]. وأنشدني للصمة بن عبد الله :

خليلي إن قابلتما الهضب أو بدا   لكم سند الودكاء أن تبكيا جهدا

وفي الحاشية بخط كاتب الأصل : الودكاء والجمع ودك : هضاب ملس شمال يذبل اهـ .

وقال أيضاً [٣] : الودكاء والجمع ودك ، هضاب ملس شمال يذبل . وقال ياقوت [٤] : يذبل – بالفتح ثم السكون والباء الموحدة مضمومة – هو جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها .

وقال أبو زياد: يذبل جبل لباهلة ، وله ذكر في شعرهم، قال امرؤالقيس:

وأيسره على الستار فيذبل

وقال النابغة الجعدي :

مرحت وأطراف الكلاليب تتقى   فقد عبط الماء الحميم وأسهلا
فإن كنت تلحاه لتنقل مجدنا   لسبرة فانقل ذا المناكب يذبلا

وقال الاصفهاني [٥] أيضاً : قال الراجز :

قد طال ما ماشى المطي يذبل   وهو مقيم والمطايا تنسل

قال : وهو جبل لباهلة اهـ . ومن هذه العبارات يتبين لنا أن بلاد باهلة ملاصقة لبلاد قشير ، نعود إلى الحديث عن (الشريف) حدوده . ووصفه

(١) بلاد العرب ، ص ٢٣٤ .
(٢) أبحاث الهجري ص ٣٧٥ .
(٣) أبحاث الهجري ص ٣٨٥ .
(٤) معجم البلدان
(٥) بلاد العرب ص ٢٣٧ .

جغرافيا ، وذكر مياهه ، وكذلك الحديث عن البلاد ، ما بين الدوادمي وصبحا ، وهي التي يشترك فيها بنو نمير وباهلة وبنو قشير .

قال البكري [١] : يفرق بين (الشرف) و (الشريف) واد يقال له (التسرير) فما كان مشرّقاً فهو (الشريف) وما كان مغرباً فهو الشرف ، وقال أيضاً [٢] : الشريف على لفظ تصغير الشرف ماءة لبني نمير ، قال عدي ابن زيد :

أغشى دياراً كأنها حلل ‏ ‏ ‏ اقفر منها الشريف فالوشل

وقال أبو بكر : الشرف والشريف موضعان بنجد ، وإذا جمع هذا الموضع إلى الذي قبله وهو الشرف ثني على لفظ المصغر منهما ، قال الفرزدق :

وكم من مناد والشريفان دونه ‏ ‏ ‏ إلى الله تشكى والوليد مفاقره

وربما ثنّوه على لفظ المكبر ، قال الشماخ :

تروغ ثعالب الشرفين منها ‏ ‏ ‏ كما راغ الغريم عن التبيع

وحاصل ما ذكره البكري عن تحديد الشريف هو أنه موضع بنجد واقع شرقاً من وادي التسرير ، وأنه من بلاد نمير .

قال الحسن الاصفهاني [٣] : ثهلان لبني نمير ،وهو بناحية الشريف من بلاد بني نمير ، وفي ثهلان ماء ونخل لبني نمير ، اهـ . ويتضح من عبارة الاصفهاني أن الشريف يمتد إلى نواحي ثهلان،وأن بلاد بني نمير تشتمل على هذه الناحية.

وجاء في أبحاث الهجري [٤] عند ذكر (تيمن) (تيما) في هذا العهد : تيمن وقال : أنشدني النميري لجحيفة في ابنتها وزوجها في بني نمير ، فلما استهداها زوجها شاقها ذهابه فقالت :

صحا القلب إلا عن ظعائن فاتني ‏ ‏ ‏ بهن نميري لتيمن قارب

---

(١) معجم ما استعجم : ج ١ ص ١٥ .
(٢) معجم ما استعجم ج ٣ ص ٧٩٦ .
(٣) « بلاد العرب » ص ٢٣٥ .
(٤) أبحاث الهجري : ص ٢١٦ .

(تيمن : بلد من شق الكلاب) .

تيمن : وسألت الباهلي عن تيمن فقال: هضبة برأس الذّرو ذرو الشريف مغرب الشمس من حصن ابن عصام ، وسيل (تيمن) يصب على الكلاب ، والكلاب واد به نخل وسدر وطلح وبجانب الكلاب ثهلان جبل عظيم ، علم أسود به الوحوش ،عرضه يوم به فلجى (فَلَحَى) وذويقن ،والريان ،والأطيّا، واليريض، خسف به ماء ،وكل ما أسمينا الشريف ،وحُذُنّةُ هضبة عن الكلاب بميلين تدفع في الكلاب . انتهى .

ومن عبارة الهجري ، يتضح أن هضبة (تيمن) المعروفة حالياً باسم (تيما) واقعة في ذرو الشريف و (تيما) هضبة حمراء كبيرة ، واقعة جنوباً من بلد (الشعراء) (١٦ك) ، شرقاً من جبل ثهلان وتحف بها روافد وادي (الشعراء) من جانبيها ، وفي ناحيتها الشرقية ماء عذب في فرعة الجبل وحول هذا الماء تنتشر النقوش القديمة ، محفورة في الصخور ، وقد ورد لها ذكر كثير في الشعر الشعبي . قال عمر بن ماضي شاعر من أهل الشعراء :

بالله من بارق تضفي رشاريشه من خشم تيما إلى جمران رعاده
يصبح صحيف القدم ينقض عكاريشه يلعب بسيله وطرب في رخى زاده

وقال شاعر من أهل بلدة داحس ، وقد أغار قوم من قبيلة الدهسة على غنم أهل داحس فأخذوها ، فطلبوهم وأدركوهم حول هضبة تيما واستعادوا غنمهم :

روحن من داحس مثل الاهله والضحى في خشم تيما لاحقات
والدهاسي عقب ذا بطنه يحله يزبن الشوّان ما ايقن بالحياة

وقال شاعر من أهل الشعراء يذكر الحرب التي جرت بين الشريف غالب وبين أهل الشعراء [١] وذلك عام ١٢٠٥ هـ . وقد ذكر ابن بشر أخبار هذه الحرب مفصلة ، وذكر أن عدد مدافع الشريف سبعة ، وأن الشريف هو غالب بن مساعد :

---

(١) « عنوان المجد » ، الجزء الأول ، ص ٩٦ – ٩٧ .

يا ذيب لا تقنب والأشراف يرمون   وبيني وبينك مبرمات اللياحى
يا ذيب ناد سباع تيما يحرّون   زمل المدافع سبعة بالمراح
شريف مكة غالب اللي يقولون   لفظ عنان الحرب واقفى وراح
جونا يبون الكلمة الحق يطفون   وجا خزيهم على خفاف النواحى
من دون ديرتنا ترى الفوش يثنون   وكم واحد جدّد عليه النيّاح

وقال ياقوت [١] : الشريف تصغير شرف ، وهو الموضع العالي : ماء لبني نمير وتنسب إليه العقبان . قال طفيل الغنوي :

وفينا ترى الطوبى وكل سميدع   مدرّب حرب وابن كل مدرّب
تبيت لعقبان الشريف رجاله   إذا ما نووا إحداث أمر معطب

ويقال إنه سرة بنجد وهو أمرأ نجد موضعاً ، قال الراعي :

كهداهد كسَرَ الرماة جناحه   يدعو برابية الشريف هديلاً

قال ابو زياد : وأرض بني نمير الشريف ، دارها كلها بالشريف إلا بطناً واحداً باليمامة يقال لهم بنو ظالم بن ربيعة بن عبد الله ، وهو بين حمى ضرية وبين سود شمام ويوم الشريف من أيامهم ، قال بعضهم :

غداة لقينا بالشريف الأحامسا

وقال ابن السكيت : الشريف واد بنجد فما كان عن يمينه فهو الشرف وما كان عن يساره فهو الشريف، قال الأصمعي : الشرف كبد نجد والشريف الى جانبه يفصل بينهما التسرير ، فما كان مشرفاً فهو شريف وما كان مغرباً فهو الشرف ، وقال عمرو بن الأهتم :

كأنها بعدما مال الشريف بها   قرقور أعجم في ذي لجة جار

ومن دراسة ما أورده ياقوت من العبارات يتضح لنا أنه ذكر ما ذكره البكري . وزاد في تحديده عن أبي زياد حيث حدده بأنه بين حمى ضرية وبين سود شمام ، وهذا التحديد مشتمل على منطقة الشريف المتعارف عليها في هذا العهد .

---

(١) « معجم البلدان » ج ٣ ص ٣٤١ .

وقال الهمداني [1] (ومن مياه ثهلان ذويقن وذو قلحا والريان والكلاب والشمّرا ،وأسفل من ذلك ذرو الشريف وغلاّنه ومياهه ،ومن أيسرها البرقعة وخائع والنشاش ماءان ، مقابلان لجران ، وهو جبيل مطروح من دونه السمنات وتريد وعكّاش مــاءان والبرقعة والنشاش مــاءان وخائع مــاء ، والخنفس وخلـّص مشرفتان على الرهط ووادي ذي ُخشب ،وهو فرع العرض يدفع فيه الأجرعان) ، ثم قال الهمداني بعد هذه العبارة : ذكر الخنفس من مياه الشريف : وهو من مياه مأسل جاوة ، ومن مياه الشريف ذو سقيف والجعور وهي الجعموشة ، وطويلة الخطام وعصير وطحي وعصنصر وطاحية ثم ستار الشريف الذي في طرف ذي خشب ووراءه العبلاء والزعابة بزرعان ويوردان النعم ، ثم مأسل جاوة ، وهو حصنان ونخل وذروع وبشط العرض الأيسر ماء تيشر في ناحية البرم ثم مأسل الجح ، وفي فرعها صحراء يقال لها جراد والرملة ومن ورائها هضيبات حمر يقــال لهن مجيرات وعن أيمانهن هضب يقال له هضب السمنات ، وفي الشريف غلان من طلح كثير لا تحصى وفيه نخـل ومــاء يقال له الطريفة عن يسار ذلك قصد الجنوب . ا هـ .
ومن تتبع ما ذكره الهمداني فيهذه العبارة نجد أنه ذكر أن النشاش وجران من حدود الشريف ، وهما واقعان في حدوده الشمالية ، ثم ذكر من مياهه عصيراً وطحياًوالعبلاء والزعابة،وهذه المواضع تقع فيحدوده الجنوبيةمعروفة بهذه الأسماء ، ونلاحظ ان الهمداني ذكر اكثرمياه الشريف، واعلامهوتوسعفي حدوده الجنوبية أكثر من غيره ، حيث ذكر منها طحي وزعابة والستار،أما العبلاء،فانه لا يعرف موضع بهذا الاسم قريب من حدود الشريف،ويحتمل أنه قصد الموضع المعروف حالياً باسم (أعبلية) وهذا الموضع بعيد عن حدود الشريف حيث يقع في ناحية العرض الشرقية جنوباً من بلدة القويعية ، وفيه آبار قديمة وتزرع أحيانا ، وهو الذي عناه شاعر من قبيلة النفعة من عتيبة يسكن حول بلد الشعراء بقوله :

ليت أبويَه ما تزوج من خوالي كان أخذ له من هل الضلع [2] سهليه

---

(١) صفة جزيرة العرب : ص ١٤٧

(٢) قصد بالضلع جبل (طويق) ، وقوله سهيلة ، أي من قبيلة السهول الذين يسكنون في جبل طويق .

أحسبْ إن مال العرب كله حـلالِ   واثرْ مالي كودْ مـا حاشت يديـه
ومن زعل يرضيه خشم اذني شمـال   الخشوم النـابية دون أعبليّه

وقد سبق أن بحثنا المواضع الواردة في عبارة الهمداني عند ذكر مأسل الجمح ومأسل جاوة ، وباعتبار ما ذكره الهمداني في تحديد الشريف وعلى ضوء ما ذكره أصحاب المعاجم وقد تقدم ما نقلناه منها يكون محدوداً من ناحية الشمال بضفة (وادي التسرير) (وادي الرشا) في هذا العهد ويحمران والنشاش وغرّب ، ويكون محدوداً من ناحية الجنوب (بعصيل) الوارد في العبارة بلفظ (عصير) وبطحي وزعابة وبلدة الرويضة و بخنيفسة ومويسل ، ويكون محـدوداً من ناحية الشرق (بجمح مـأسل) وقمتي (ابني شمام) ومحدوداً من الغرب بامتداد (جبال ثهلان) أما ما بين طحي وزعابة والستار وما بين (صبحا) (يذبل) قديماً فهو بلاد شاسعة فيها الهضاب وفيها المياه وفيها الأودية،وهي قديماً من بلاد قشير،وسنتحدث عنها بالتفصيل بعدالشريف.

الشريف في رأي اهل نجـد : سبق ان أوردنا عبارة الخميس التي ذكر فيها ان اسم (الشريف) يشمل ما بين عرجا وجمران وما بين صبحا من الجنوب إلى الشمال ، ويشمل ما بين مغيراء وبين بجيرة وحذنة والمصلوخة غرباً ، يسمى (الشريف) شريف بني نمير ، وان هذه التسمية معروفة اتفق عليها المتقدمون والمتأخرون ، وان المتقدمين يسمونها (شريفا وشرفا) والمتأخرين يسمونها (شرفة) وقد اوردنا اقوال المتقدمين في تحديد الشريف ومياهه وأعلامه فتبين بذلك خطأ ما زعمه ، ودمجه ما بين عرجا وجمران إلى صبحا تحت اسم (الشريف) ثم انـه اخرج من مسمى الشريف اشهر أعلامه وهو (جبل ثهلان) وهضبة (تيمن) (تيما) التي ذكر المؤرخون أنها واقعة في ذرو الشريف ، وكذلك حدده من الناحيـة الشرقية بمغيرا ، ومغيرا واقعة في ناحية العرض الشرقية مما يلي الحدباء ، وقد سبق أن ذكرنا خطـأه في تحديدها ، وعلى رأي أهل نجد بدوهم وحضرهم ومن يعيشون في هذه المناطق أو يرتادونها نقسم هذه المنطقـة إلى مناطق جغرافية ، ونصفها

وصفاً جغرافياً ، ونبدأ من الناحية الشمالية ونسير صوب الجنوب حتى نصل إلى (صبحا) (يذبل) قديماً .

منطقة عرجا : ينسب لعرجاء ما بين غرّب وجمران والنشاش ومريطبة وصحراء الخلّة وما دفعته مصدة وجمس الدوادمي شمالاً ، ومـــا ارتفع من شعيب التسرير غرباً ، وهذه المنطقة المحيطة بعرجاء صحراء فسيحة سهـــلة كثيرة النبات طيبـــة المراعي ، ومياهها : عرجا ، وجمران ، والنشاس ، ومصدة في ناحيتها الجنوبية .

منطقة الدوادمي : وتسمى (جمش الدوادمي) هي ما بين شعيب القرنة وصفراء الدميثيات وخشم شدّاد من الشرق، وبين البيضتين والجعلان والرديهات من الغرب ، وما بين هضاب السدريات من الشمال وبين بجيرات وصفاقة من الجنوب ، ويقع بلد الدوادمي في وسطها ، وأشهر مياههـــا الجنوبية: واسط و (زعفران) و (حرور) و (سمرة) و (عريـــدة) و (صفاقة) و (سران) ، ومياهها الشرقية: (رغوة) و (البج) و (حميان)و(القرنة). وفي ناحيتها الشمالية: (الضال) و (مصدة) و (حشاشة) . وفي ناحيتهـــا الغربيـــة : (الجريسيّة) و (المليئية) و (رسّ البيضتين) وماؤه عذب ودائم ، وهذه الصحراء يشكل معظمها تكوينات جبلية ويتخللها أودية تنحدر من الغرب إلى الشرق ، وناحيتها الشرقية صحراء مستوية فسيحة لينة تحف ببلد الدوادمي من ناحية الشرق ، منطقة الوطاة : هي ما بين جمـــح مأسل والحفـــيرة من الشرق وبين أبي درعة وشرق بجيرة ، وأبي خيالة من الغرب ، وبين حشاش رغمة من الجنوب ووادي جهام من الشمال ، وهي صحراء فسيحة تكثر فيها الأودية الغزيرة والرمث، وتربتها رملية غزيرة ، ومياهها : مأسل والحفيرة والوطاة ، وأبو خيالة ، وقبيعة .

منطقة وادي الرشا : وتحف بمنطقة عرجا من الغرب ، وتمتد من ناحية وادي الرشا جنوبـــاً إلى أبي دخن وشمال الشعراء ، وهي صحراء مستوية ، ويكثر فيها الرمث. وهي مواقع الأودية في وادي الرشا ، ومياهها : الرشاوية والنبوان، وأفقرا والهواوية، والشطبة ، وتقع في ناحية جبل شطب الشمالية.

منطقة الشرفة، (الشريفة) كما يسميها البعض، يحف بها جبل ثهلان من الغرب، وهو من أعلامها، وتحف بها منطقة الدوادمي ومنطقة رغمة من الشرق، ووادي عصيل من الجنوب، وتقع بلدة الشعراء في ناحيتها الشمالية، وطولها من الشمال إلى الجنوب مسافة يومين للابل حاملات الأثقال، وهي صحراء نقية طيبة المراعي وفيرة المياه، كثيفة النبات من الحمض، وفي ناحيتها الجنوبية إبتداء من هضبة تيما جنوباً ارتفاع فسيح محدّب يسمى (ظهر الشرفة) ينحدر معظم أوديته غرباً ومياهه عذبة، وأشهر مياه الشرفة : مياه ثهلان الشرقية : (بهته) و (الحسُي) و (الشعراء) و (الرفائع) و (القليّب) تصغير قليب، و (الريان) و (السدرية) و (مريصيص) والأربعة الأخيرة داخلة في أودية ثهلان الشرقية، ودلمة، والشويطن، وصدعان، وكل هذه المياه واقعة في نطاق جبل ثهلان، وقد ابتدأنا بعدّها من الشمال إلى الجنوب . وفي ظهر الشرفة تقع المياه الآتية ابتداء من الشمال إلى الجنوب : تـيما، والسُّبيحة وفرحة، وهذان المـاءان مشهوران بعذوبة مائهما، وشبيكان والشبكة، والشاة، والشواة، ورقعة، والركية – وتسمى ركية سعدية – وهي آبار زراعية، وعروى، وقـد أصبحت هجرة كبيرة لقبيلة المقطة، وفي الناحية الشرقية : المريسية، ومياه ظهر الشرفة كلهـا حلوة . وهـذه المنطقة التي تمثل جانباً من منطقة الشريف القديم، هي التي تعرف في هذا العهد باسم (الشرفة) و (الشريفة) على حد تعبير البعض، وما زالت بلدة الشعراء الواقعة في ناحية هذه المنطقة تسمى (الشريفة) نسبة إلى هذه المنطقة، قال صاهد الدعجاني يمدح ابراهيم ابن عبد الكريم (سبق) وقد أعطاه بندقية، وكان صديقاً له وهو ساكن في الشعراء

أنا احمدالله نشيط وفي يدي شلعه   مدة صحيب من الدكان شاريها
مدة رفيق محله من ورا دلعه   ريف الركايب إليا حفيت سماريها
يا جاهـل بـه محله بأيمن القلمه   وسط الشريفة لعل الغيث يسقيها

وقال ابن ماضي، شاعر من أهل الشعراء، وقد مضى على وفاته زمن بعيد :

لـَكـَنّ خطاطير الشريفة الى اقبلوا   فروق القطا حزة ليالي ورودها

ولـكـن سباياالشريفه ألـتي اقبلت هماليل صيف حاديتها رعودها
الا يا محمد يا بن الاجواد قل لهم يفككون تيما قبل صرام عودها

وقد ذكر ياقوت في عبارة له سبق ذكرها : ان الشريف تنسب اليه العقبان واورد بيتين لطفيل الغنوي :

وفينا ترى الطوبى وكل سميدع مدرّب حرب وابن كل مدرّب
تبيت لعقبان الشريف رجاله اذا ما نووا احداث امر معطب

والواقع ان جبل ثهلان معروف بعقبانه قديماً وحديثا ، وقد شبه بها امرؤ القيس بن حجر حيث قال :

وغيث كألوان الفنا قد هبطته تعاور فيه كل اوطف حنان
على هيكل يعطيك قبل سؤاله افانين جري غير كز ولا واني
كتيس الظباء الأعفر انفرجت له عقاب تدلت من شماريخ ثهلان

منطقة رثمة : تحف هذه المنطقة بمنطقة الشرفة من الشرق ، وهي ارض جبلية – حشاش سوداء – تتخللها اودية غزيرة ، وتتصل من ناحيتها الجنوبية الشرقية بأودية الثنيه الى شمالي (اذني شمال) ابني شمام قديماً ، ورغم ان هذه المنطقة جبلية الا ان ظهر الشرفة وهو صحراء ارفع منها كثيراً، واشهر مياه هذه المنطقة : العليجية ، والشلوية ، والثنية ، وكل هذه المنطقة داخلة ضمن منطقة (الشريف) القديم ، وبقي من بلاد الشريف القديم باعتبار ما ذكره الهمداني جزء داخل في نطاق (الحمرة) واغلبه من بلاد باهلة ، وهو عروى وطحي، وخنيفسة ، ومويسل ، والرويضة والروضة ، والى هذا الحد نكون قد وصلنا الى آخر حدود الشريف الجنوبية ، وتبعد من الدوادمي مسافة تتراوح بين طريق وآخر من (١١٠ – ١٠٠) كيلا . أما ما كان جنوباً من عروى ومن وادي عصيل فانه يعرف في هـذا العهد باسم (الحمرة) .

الحمرة : تمتد منطقة الحمرة من وادي عصيل ومن جنوبي عروى جنوباً إلى حدود (جفرة صبحا) وهي منطقة واسعة ، أرضها رملية ، تكثر فيها

النتوءات الصخرية والهضاب الغرانيتية الحمراء ومعظم أوديتها ينحدر شرقاً ويصب في وادي السرداح ، وأشهر هضابها ابتداء من الشمال هضاب القصورية ومشمرخات طحيّ ، وزعّابة، والقهاد، وكلها حمراء ، ثم مدقة،والطريقية ، ومصيقرة، ودرقان وكلها سوداء،ثم المغرة ، والعقابة ، وعقيّب ،والأصبعي، والمهدفة ، وخرص ، والدغم ، والخضر ، وكلها هضاب حمراء لها قمم مرتفعة.

وفيها من البلدان : القصورية ، وأم سريحة ، والرويضة ، والروضة ، وطحي ، وسنام ، والعرجان ، والجمة، وفيها من القصور الزراعية : عبدة ، وعجّابة،وجلاّلة ، وخريصة، والمغرة ، ومنقاشة ، ومُطيريحة ،والطريقية، والفيضة .

ويحف بهذه المنطقة من الشرق شعيب السّرْداح ، ويحف بها من الغرب شعيب الأرطاوي وشعيب شبيرمة ، فاذا جزت منطقة الحمرة — منطقة الهضاب الحمراء — جنوباً قاصداً (صبحا) وقعت في صحراء فسيحة منخفضة تسمى (الجفرة) ويحف بها من الغرب نفود يسمى (نفيّد صبحا) وبعد أن تجوز هذه الصحراء تواكب جبال (صبحا) (يذبل) قديماً ، وبهذا نكون قد أتينا على دراسة ما أجمله الخميس تحت اسم (الشريف) دراسة تفصيلية ، والمسافة بين الدوادمي وبين (صبحا) تتراوح بين طريق وآخر من (٢٠٠ — ١٩٠) كيلا ، أما على الابل فقد كنا نقطع ما بين الشعراء وبين صبحا على حاملات الأثقال في فترة تتراوح بين (٤ — ٥) ليال ، وقد اكتفينا بذكر هذه المواضع ووصفها وصفاً جغرافياً دون أن نبحثها تاريخياً لئلا يطول البحث — ومن هنا نعود إلى موقفنا من الطريق حذاء البيضتين غرباً من الدوادمي لنواصل البحث مع المجاز بين اليمامة والحجاز إن شاء الله .

(للحديث صلة) الدوادمي سعد بن عبد الله بن جنيدل

من خصائص بعض المدن والقرى

في أمثالها ، وما يقال عنها

- ٤ -

ومن روافد وادي ترج وادي تنومة ، وهو في بلاد بني شهر ينحدر من جبال السراة متجهاً صوب الشرق حتى يصب في وادي ترج ، ومن روافده أيضاً أكثر أودية بلاد بني عمرو المنحدرة من جبال السراة شرقاً ، وتقع شمال أودية بني شهر وفي تلك الأودية قرى كثيرة تعرف بأسماء ساكنيها ، ويقع وادي ترج على وجه التقريب بقرب الدرجة ٣٠َ / ٤٢ْ طولاً و ١٩َ / ٤٠ْ عرضاً .

وقد أورد ياقوت في النص المتقدم (ص ٣٠٩) بيتاً محرفاً ، صوابه :

كأنّ محرَّباً من أُسْدِ تَرْجٍ ينازِلُهم لنـابيه قبيبُ

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي ، والمحرب - بفتح الراء المشددة - : المغضب ، والقبيب : الصوت [1] .

١٢ - تَيْماءُ : هذه البلدة الواقعة في الجزء الشمالي من بلادنا لها تاريخ قديم ، منه أطراف في بعض المؤلفات القديمة ، وإشارات في بعض النقوش التي عثر عليها في شمال البلاد ، وانظر طرفاً من ذلك في كتاب « في شمال غرب الجزيرة » [2] . ومما عرفت به هذه البلدة حصنها الذي استعصى على كثير من الغزاة ، وبلغ درجة من القوة والحصانة بحيث صار مضرب المثل ، ويذكر بعض القدماء أن الذي بنى ذلك الحصن هو النبي سليمان بن داود عليه السلام ، غير أن بعض الباحثين يرى أن نسبة الأبنية القوية العظيمة المعروفة عند العرب إلى سليمان قائمة على أساس أن الله سبحانه وتعالى سخّر له الشياطين كما في القرآن الكريم : (والشياطين كلّ بنّاءٍ وغوّاص) إذ أن تلك الأبنية العظيمة لا يستطيع عملها إلا الشياطين ، إذ لا عهد للعرب - وخاصة

(١) « شرح أشعار الهذليين » ص ١١٠ .
(٢) من ص ٣٢١ إلى ص ٤٢٠ .

متأخريهم – بمظاهر العمران العظيمة ، ولا علم لهم بتاريخ إنشاء تلك المظاهر من القصور والسُّدود ، ولهذا كانوا إذا رأوا شيئاً قوياً عجيباً ، عدّوه من (صنعة الجنّ) على حد تعبير أبي العلاء المعرّي ، أما الصحيح فهو وإن كان الله قد سخّر الشياطين لسليمان للقيام بأعمال البناء والغوص في البحار ، وهذا ثابت بنَص القرآن الكريم ، إلا أنّ ما عملوه لم يرد نصّ صحيح بتعيينه ، ولم يرد ما يدلُّ على أن الحصون والآبار التي ينسبها العرب إلى الشياطين كحصن مارد وقَصر سَدُوس ، وآبار لِينة وأمثالها أنها من عمل الشياطين ، بل ذكر المتقدمون – كأبي عبيدة معمر بن المثنى – فيما نقله عنه الجاحظ قوله : أحبّت العرب أن تشارك العجم بالبنيان وتنفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة نجران ، وحصن مارد ، والأبلق الفرد ، وغير ذلك من البنيان (١) .

لقد بنى عاديا الغساني حصن تيماء ، وحفر بئرها الرويّة العذبة ، وفي ذلك يقول السموأل ابنه :

وَفيتُ بأدرُع الكندي إني ... إذا ما خان أقوامٌ وَفيتُ
وأوصى عاديا يوماً بألاّ ... تُهدّم يا سموأل ما بَنَيتُ (٢)
بنى لي عادياً حصناً حَصيناً ... وماءً كلما شئتُ استقيتُ

وفي هذا الحصن يقول الأعشى :

ولا عاديا ، لم يمنع الموت مالُهُ ... وفردٌ بتيماء اليهوديّ أبلقُ
بناه سليمانُ بن داودَ حقبةً ... له أزَجٌ صمٌ ، وَطيٌ موثّقُ
يوازي كُبَيْداءَ السماءِ ، ودونه ... مِلاطٌ ، ودارات ، وكلس وخندقُ

وقد ضرَبَتِ العرَبُ بحصن تيماء هذا المثل في العزّ والمنعة فقالوا : (تمرَّد ماردٌ وعزّ الأبلق) وأصل المثل – كما ذكر الميداني في « مجمع الأمثال » (٣) :

---

(١) « ثمار القلوب » ص ٥٢١ .
(٢) « الأغاني » ٦ / ٨٥ .
(٣) ١ / ١٢٦ ، و « ثمار القلوب » ٥٢٠ ، ويرى ابو عبيدة أن الحِصن من بناء العرب : « ثمار القلوب » ٥٢١ .

أن الزَّبّاءَ ملكة تدمر غزَت تيماء ، ولكنها عجزت عن الاستيلاء عليها بسبب هذا الحصن ، فقالت : (تمرّد مارد وعزّ الأبلق) وكانت غزت دومة الجندل فاستعصت عليها ، فأصبحت كلمتها مثلاً . ومما يتصل بخبر هذا الحصن ما ذكره المؤرخون من أنّ امرأ القيس بن حُجْر الشاعر أودع السموأل بن عادياً مائة درْع ، فأتى إلى السموأل أحد ملوك الغساسنة طالباً تلك الدروع ، وكان للسموأل ابنٌ خارج الحصن فأمسكه الملك الغساني ، وخيّر السموأل بين تسليم الأدراع أو قتل ابنه ، فاختار الوفاء بحفظ أمانته على قتل ابنه . وقد ذكر هذه القصة الأعشى عندما هَجَا قبيلة كلب فخاف منهم والتجأ بشرَيْح بن السموأل في حصنه بتيماء وقال :

شريحُ لا تتركَنّي بعدما عَلِقَتْ ... حِبالَكَ اليوم ، بعد القِدّ أظفاري
قد جُلْتُ ما بين(بانقيا)[1] إلى عدن ... وطال في العُجْم تَردادي وتسْياري
فكان أكرَمَهم عهدا ، وأوثقهم ... مجداً أبوك ، بعرف غير إنكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابلُه ... وفي الشدائد كالمستأسِدِ الضاري
كُن كالسموأل إذْ طاف الهُمامُ بِه ... في جَحفَلٍ كسوادِ الليلِ جرّار
إذ سامَهُ خطتي خَسْفٍ فقال له : ... قُلْ ما تشاء فإني سامع حارِ[2]
فقال : غَدْرٌ ، وثُكْلٌ ، أنتَ بينهُما ... فاختَرْ ، وما فيهما حظٌّ لمُختار
فشكَّ غيرَ طويلٍ ، ثم قال له : ... اقتل أسيرَك ، إني مانعٌ جاري
وسوف يُعقِبُنيه ـ إن ظفرتَ به ـ ... ربّ كريمٌ ، وبِيضٌ ذاتُ أطهار
لا سِرُّهُنَّ لدينا ذاهبٌ هَدَرا ... وحافظاتٍ إذا استُودِعْنَ أسراري
فاختار أدراعه كيْ لا يُسَبَّ بها ... ولم يكنْ وَعْدُه فيها بِخَتّار

(١) بانِقْيَا : ناحية من نواحي الكوفة ، في العراق .
(٢) حارِ : حارث ، وهو اسم الملك .
(١) « الأغاني » ٨ / ٧٩ ، و ١٩ / ٩٩ .

تاج العروس

من جواهر القاموس

تصدر (وزارة الارشاد والانباء) في الكويت سلسلة من الكتب العربية بعنوان « التراث العربي » من أهمها كتاب « تاج العروس من جواهر القاموس» للسيد محمد مرتضى الزبيدي ، وهذا الكتاب فضلا عن كونه من اوفى الكتب في شرح المفردات اللغوية ، فقد تضمن معلومات عامة منوعة عن كل ما يتصل بالثقافة العربية والاسلامية على وجه العموم . وقد طبع الكتاب قديماً في مصر ثم أعيد طبعه مصوراً عن الطبعة المصرية مرتين .

وسبق أن تحدثت عن هذا العمل الجليل الذي تقوم به وزارة الأرشاد الكويتية في سبيل نشر الكتب العربية، وتمنيت ان تتجه الوزارة إلى الكتب المخطوطة ، فهي أولى بالنشر من الكتب المطبوعة لأنه يخشى ضياعها – أعني المخطوطات – وقد تضيف إلى ثقافتنا اشياء جديدة ، ولعل الوزارة رأت من ضخامة هذا الكتاب وقلة نسخه قبل سنوات ما يتلاءم مع عملها ، فكان ان شرعت في طبعه ، فصدر المجلد الاول منه في سنة ١٣٨٥ ، وصدر المجلد الثامن في سنة ١٣٩٠ أي إن طبع ثمانية اجزاء منه استغرق خمس سنوات ، وهذه الاجزاء الثمانية تنتهي إلى حرف الدال – فصل الفاء – وتستغرق من النسخة المطبوعة الواقعة في عشر مجلدات مجلداً واحداً و٤٥٨ صفحة من المجلد الثاني ، وتقع المجلدات الثمانية في ما يقارب ٤٠٠٠ صفحة ، بينما هي في الطبعة الأولى ١١١٣ صفحة ، والتفاوت ناشىء عن كون الطبعة الحديثة ذات حروف كبيرة كاملة الشكل، مع اضافات حواشي موجزة جداً بحرف دقيق، والواقع ان الطباعة الحديثة جميلة حقاً ، ومريحة للنظر ، والمطالع هو بحاجة إلى ما

يريح نظره عند القراءة ، إلا ان مما تنبغي ملاحظته أن هذا الكتاب ليس معداً للمطالعة بكثرة ، وانما هو كتاب مراجعة ، فلو وفر الجهد الذي صرف في طبعه بهذه الصورة توفيراً يهيىء سرعة نشر الكتاب ، ويمكن من نشر غيره لكان حسناً ، ومع كل ذلك فإن هذا العمل جليل ويستحق التقدير لا سيما وان الوزارة اسندت التحقيق إلى علماء افاضل من خيرة المعنيين بتحقيق التراث ، وان هؤلاء العلماء صرفوا في سبيل ذلك من الوقت والجهد والرغبة في اتقان العمل ما استحقوا من اجله الشكر .

وما ينبغي التنبيه اليه الآن هو أن بقية الكتاب سيستغرق طبعها زمناً طويلاً لا يقل عن ٢٠ سنة فكَأَنَّ طبع الكتاب كاملا سيستغرق ربع قرن ، يضاف إلى هذا أن البقية ستقع في أكثر من ٣٠ مجلداً ، بحيث يصبح الكتاب في ٣٨ مجلداً ، من المجلدات الضخمة (أي في ما يقارب ٢٠,٠٠٠ صفحة) مع أننا في عصر يستدعي الاقتصاد في كل شيء ، ويستلزم السرعة في كثير كثير من الأمور ، والمادة الذي يحويها هذا الكتاب لا تتلاءم مع الضخامة التي سيبرز فيها .

هذه أمور قد يقال عنها بأن زمنها فات ، أو أنها ليست ذات أهمية بالنسبة لإبراز كتاب لا يجهل أحد ما له من أثر في ثقافتنا العربية . لقد تصحفت أكثر الأجزاء التي صدرت ، وعلقت في هوامش ما طالعت بعض ملاحظات رأيت إشراك القراء فيها مدفوعاً بأمور : —

الأمر الأول : أن مؤلف الكتاب الزبيدي عول على الجمع تعويلا حاول فيه إبراز مقدرته ، ولم يعنَ كثيراً بالتحقيق ، وقد لاحظ هذا الأمر صديقنا الاستاذ عبد الستار أحمد فراج الذي حقق المجلد الأول من الطبعة الحديثة فقال : (وعدم الضبط يرجع إلى الزبيدي نفسه . فقد أمضى في تأليفه أربعة عشر عاماً وأياما .. ولو أنه عني بضبطه مع تأليفه لأمضى ضعف المدة) [١] . وأقول : بأن الزبيدي نقل عن مخطوطات منها غير المتقن ،

---

(١) ص (ز) من مقدمة المجلد الأول .

فوقع في أخطاء كثيرة، وأعتقد أن الغاية من تحقيق المخطوطات تقديمها بصورة صحيحة لا من حيث مطابقتها لما أورده مؤلفوها فحسب، بل يضاف إلى ذلك – ما أمكن – الإشارة إلى مافي تلك المؤلفات من الأخطاء لأننا نقدم كتاباً يعتبر مرجعا ، وما قيمة المرجع إذا لم يكن صحيحاً ؟!

الأمر الثاني : أن الإنسان مهما بلغ من مكانة علمية عرضة للخطأ ، وهذا الكتاب يصح أن يعتبر جُهْدَ عدد جَمٍّ من العلماء، في حقبة من الزمن تقارب عشرة قرون ، وليس من المستغرب وقوع هفوات تعتبر يسيرة حقاً ، ولهذا يجب أن تتوافر جهود كبيرة لإصلاح تلك الهفوات متى وجدت ، والقائمون على التحقيق – مع الاعتراف بفضلهم – يدركون أن ليس في مستطاعهم إبراز الكتاب مبرءاً من كل عيب ، ولا يضيرهم وقوع أخطاء لا يد لهم في وقوعها، وهذا ما لمحه صديقنا الأستاذ عبد الستار الذي ختم مقدمته بقوله : (وإنا لنرجو من كل عالم باللغة والتراث العربي أن يوافينا بما يبدو له ، فلعلنا نكون قد نسينا أو أخطأنا ، والكتاب أجزاء متتابعة ، فما كان توجيهه صواباً ألحقناه فيما يتلوه ، وما كان رأياً شخصياً أحللناه محله من الاعتبار مع الشكر في الحالين) .

الأمر الثالث : ان الزبيدي في شرحه للقاموس والفيروزابادي في تأليفه له رجع إلى كتب لا يزال أكثرها موجودا ، منها المطبوع ، ومنها المخطوط ، وهو فيما ينقل ليس دقيقاً فقد يبتر النص ، وقد يورده محرفاً ، وقد ينسبه إلى كتاب ليس فيه ، وقد ينقل نصاً غير صحيح . وقد لاحظت أن كثيراً من محققي الأجزاء التي صدرت يعولون في عملهم أكثر ما يعولون على الكتب المطبوعة ، وقد يرجعون إلى المخطوطات ولكن بقلة مثل كتاب « الصلة » للصاغاني، ومعروف ما في المطبوعات من التحريف والتصحيف ، وكان الأولى عند تحقيق هذا الكتاب جمع أصوله المخطوطة من قِبل وزارة الإرشاد ، وتهيئتها ليرجع اليها المحققون فقد نشأ عن التعويل على بعض المطبوعات أخطاء كان من الممكن تداركها ، يضاف إلى هذا ان مطالع الأجزاء الثمانية لا يجد أثراً لمخطوطة المؤلف من الكتاب ، فقد يكون في الرجوع إليها ما يصحح

بعض أخطاء المطبوعة ، أو يقوّم النصّ الذي أورده المؤلف غير قويم .

الامر الرابع . ليس الكتاب كتاب لغة بحيث يكتفى بمراجعة بعض الكتب اللغوية ،فقدرجع مؤلفه إلى كثير من كتب الأماكن وكتب الانساب وكتب الرجال وكتب الطب وكتب علم اللغة من نحو وصرف ، وكتب التفسير ، وكتب التاريخ ، ودواوين الشعر ، والمحققون رجعوا إلى بعض المطبوعات في ذلك مثل « معجم البلدان » و « معجم ما استعجم » وبعض دواوين الشعراء المطبوعة ، ولكن أكثرهم لم يعر الكتب الأخرى أي انتباه أو التفات ، وقد يكون لهم العذر في ذلك لعدم توفرها بين أيديهم ، ولكن ما هو عذر (وزارة الإرشاد) وهي وزارة أرادت بعملها أن تقدم للأمة كتاباً أو كتباً تضيف إلى ثقافتها من الروافد ما يقويها ؟

ولعل من أغرب الامور عدم الرجوع إلى مخطوطة شرح الفاسي شيخ الزبيدي للقاموس الذي قال عنه الزبيدي : (وهو عمدتي في هذا الفنّ) مع سهولة الحصول على صورة تلك المخطوطة .

الامر الخامس : ان ما علقته في الهوامش ليس صحيحاً كله ، ولهذا فأنا بحاجة إلى ان أتبين الصحة من الخطأ ، وقد لا أعدم من القراء من يبين لي وجه الصواب فيما أخطأت به ، ولهذا فليس الحافز هو مجرد النقد ، ولا أقول هذا من قبيل المواربة ، ولكنني أعتقده حقاً .

ان المرء ليقضي العجب عندما يشاهد في ميدان النشر عملاً من أعمال بعض المستشرقين ، وخاصة في نشر بعض الكتب العربية حينما يعمد احدهم إلى كل ما يستطيع الحصول عليه من المصادر التي لها صلة بالكتاب الذي يقوم بتحقيقه فينخل ما يقع تحت يده منها نخلاً لعله يجد ما يقوّم نصّاً ليشير إليه ، فما أحوجنا عندما نقوم بنشر شيء من مخطوطاتنا إلى مثل هذا العمل . ولقد نشر في الاعوام الاخيرة كتاب « التهذيب » للأزهري ، وتولى تحقيق أجزائه عدد من الباحثين من بينهم استاذ جليل كان ممن حقق احد أجزاء « تاج العروس » ، وكان العمل في تحقيق « التهذيب » على درجة من الكمال

يسر بها كل غيور على تراث أمته،بحيث اضيف إلى كل جزء من أجزاء الكتاب فهارس دقيقة وافية ، أما الاجزاء من كتاب « تاج العروس » التي سبق نشرها فقد خلت من الفهارس ، ولقد أشار صديقنا الاستاذ عبد الستار فراج إلى انه سيوضع للكتاب بعد نهاية طبعه فهارس وافية ، ولكن أليس من المستحسن إلحاق فهارس كل جزء به لا سيما وان محقق كل جزء هو ألصق الناس به ، وأوسعهم اطلاعاً عليه !؟ ومن لنا بمحقق يعيش ربع قرن أو أكثر ، لكي يشارك في وضع الفهارس ؟! ، بل من لنا من يحقق الوسيلة التي تكفل الاستمرار بنشر الكتاب ، والزمن لا يدوم على حالة واحدة ، وكم من عمل جليل حالت الظروف دون كماله ؟ ! وأقرب مثال لذلك هو ما نعرفه عن محاولة نشر كتاب « مسالك الابصار » لابن فضل الله العمري ، فصدر المجلد الاول منذ نصف قرن،ولم يصدر حتى الآن الجزء الثاني مع أن الذي رغب نشر الكتاب كان ذا حول وطول .

أ ـ الجزء الاول

صدر الجزء الأول من « تاج العروس » في سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م في ٥٢٣ صفحة ومقدمة في ٢٦ صفحة وتولى تحقيق هذا الجزء عالم محقق عانى نشر المخطوطات وحقق كثيراً من الكتب المطبوعة تحقيقاً يدل على سعة اطلاع وعمق معرفة وطول اناة وقوة صبر هو صديقنا الاستاذ عبد الستار احمد فراج ، وكتب في طرة الجزء : (راجعته لجنة فنية من وزارة الارشاد والانباء) ، ويظهر أن هذه اللجنة تنحصر مراجعتها في دائرة ضيقة لا تتجاوز العمل الرسمي كما يقولون ، ولهذا فمن المعتقد أنه لا أثر لها في الكتاب الا من حيث شكل الاخراج ، والحق يقال أن المحقق الفاضل لم يأل جهداً في ابراز عمله بالصورة التي تطمئن اليها النفس ، فقد صدره بمقدمة ضافية عن القاموس واصوله ، وعن الكتب التي رجع اليها شارحه ، وعن وصف طبعتي التاج اللتين وصفهما بالفساد ، وعن منهج التحقيق ، وعن الزبيدي الشارح ومؤلفاته ، وعن طريقة تأليف كتابه ، ثم شرع في تحقيق الكتاب

ورجع اكثر ما رجع إلى « لسان العرب » المطبوع ، كما رجع إلى غيره من كتب اللغة ودواوين الشعر المطبوعة ، ويظهر أن نهج العمل في التحقيق كان يقضي بعدم التوسع في الاضافات والحواشي ، إذ الكتاب نفسه على درجة من السعة والطول تحول دون كثرة الاضافات ، وهكذا سار العمل في بقيـــة الاجزاء الاخرى ، وهو عمل حسن الا أن مما يؤخذ عليه التعويل بكثرة عن مطبوعة اللسان ، ومؤلفه – كما هو معروف – جمع فيه مواد امهات كتب اللغة او اكثرها جمعاً ، ولهذا فكان من اليسير إذا لم يتسن الاطلاع على تلك الكتب الرجوع إلى مخطوطة اللسان ، فقد وقع في مطبوعته كثير من الخطأ، وتناول تلك المطبوعـــة بعض الباحثين بالنقد ، كالعلامة أحمد تيمور باشا – رحمه الله – قديماً ، والاستاذ عبد السلام هارون حديثاً .

وها هي بعض التعليقات، ولم أعنَ كثيراً إلا بما يتعلق بالمواضع والانساب، فقد طالعت كثيراً من الكتب المتعلقة بتحديد المواضع أو بانساب القبائل مطالعة جعلتني اشارك الباحثين فيما يتعلق بالموضوعين المذكورين . أما المفردات اللغوية فبابها واسع ، وميدانها فسيح وبضاعتي فيها مزجاة .

١ – سرد المحقق الفاضل مؤلفات الزبيدي وفاته بعضها مما ذكره بعض مترجميه ، ومن عـــادة المترجمين الحرص على ذكر كل ما ينسب لمترجمهم من آثار لكي تكون الترجمة وافية ، ومـــا فات الاستاذ عبد الستار من ذلك يسير ، ولا نطيل بذكره بل نكتفي بالاشارة الى الترجمة التي كتبها الدكتور جواد علي في مقدمة المجلد الأول من هذا الكتاب عندمـــا ارادت المكتبة العصرية ودار الفكر في بيروت نشر الكتاب بتحقيق الدكتور مصطفى جواد الباحث العراقي المعروف ، وصدرت منه اجزاء بلغ مجموع صفحاتها ٥٠٠ ، ولم تتجاوز باب الباء وقد رجع الدكتور مصطفى جواد في ترجمة المؤلف إلى كتاب « نور الأبصـــار » للشبلنجي وغيره ، وقد ذكر الدكتور مصطفى مؤلفات يسيرة خلاف ما ذكر الاستاذ عبد الستار .

واعتاد المترجمون عند ذكرهم مؤلفات المترجم ذكر أمكنة وجودها إذا كانت مخطوطة ، ولم يلاحظ الأستاذ عبد الستار هذا ، فمثلاً « رسالة إتحاف الإخوان »موجودة في خزانة الأزهر منها نسخة . و«الأمالي الشيخونية» منها

نسخة في دار الكتب الوطنية في برلين وكذا «نشوة الارتياح» وذكر الدكتور جواد من مؤلفات الفيروزأبادي « تحفة القماعيل في مدح شيخ العرب اسماعيل» وانه موجود في دار الكتب المصرية .

ووقع في بعض اسماء مؤلفات الفيروزابادي بعض التحريف مثل «الروض المؤتلف» في تخريج حديث : (يحمل هذا العلم .. الخ) صوابه : يحمل : بالحاء المهملة، و (القول المثبوت): الصواب : المبتوت ، و (النفحة القدسية) هي : (النفحة القدوسية) لتلائم السجع .

وعلى ذكر مكان ولادة الزبيدي ، ذكر الدكتور جواد علي انه ولد بزبيد .

٢ — في سرد مصادر المؤلف لم يذكر اسم مؤلف المصباح المنير، مع ذكره مؤلف التقريب في علم الغريب ، وانه لولد مؤلف المصباح .

ونسب لباب الانساب للسمعاني ، وكتاب السمعاني هو الانساب، واللباب هو لابن الاثير كما هو معروف ، كما انه ذكر ان «لباب الانساب» للسيوطي ، وكتاب السيوطي «لب اللباب»، والثلاثة مطبوعة. ووصف المعلقات بالسبعة، والمعروف السبع ، وهو الذي تقتضيه قواعد اللغة .

ولم يذكر مؤلف الراموز ، بل اكتفى بقوله لبعض عصريي المؤلف ، والمؤلف هو السيد محمد بن حسام الدين حسن بن علي من أهل ادرنة ، توفي في الطريق إلى مكة سنة ٨٦٦هـ وله كتاب « الجامع في اللغة » ، والكتابان موجودان. وسمى مؤلف عمدة الطالب ابن عتبة، وهو ابن عنبة وكتابه مطبوع.

٣ — ص ٢٧ : الكيّا ، صواب الاسم : الكِيا — بكسر الكاف والياء مخففة مفتوحة لا مشددة ، والكلمة فارسية معناها : الكبير ، وجاء في ارجوزة المفردات :

واعلم بأنْ اصحابنا قد ألفوا ... في المفردات جملا وصنفوا
لكنهم لم يقصدوا هذا النمط ... بل قصدوا الرد على (الكيا) فقط
فانه أعني (كِيّا) قد صنفا ... في مفردات احمد مصنفا
وقصد الرد عليه فيها ... وكان فيما قد عنى سفيها

والكيا من علماء الشافعية مترجم في طبقاتهم، و« البداية والنهاية »وغيره.

٤ – ص ٣٣ : وابن الدقيش : صوابه : وأبي الدقيش كما في « الفهرست » صفحة ٤٧ و « التاج » مادة دقش .

٥ – ص ٤١ : نقل في الكلام على نسب الفيروزابادي وصلته بأبي بكر (ولم يكن مدفوعاً فيما قاله) ولكن الفاسي في « العقد الثمين » ج٢ ص ٤٠٠ قال عنه – عند ذكر انتسابه إلى أبي اسحاق الشيرازي – : (واستغرب ذلك الناس منه ، واستغربوا منه أكثر مما كان يذكره من انتسابه إلى أبي بكر (ض) .

٦ – ص ٤٢ : وابن ادريس في بغداد – والصواب : ابن اويس ، وهو القان احمد بن اويس ، صاحب العراق ، كما في «العقد » ج ٢ ص ٣٩٨ .

٧ – ص ٤٣ : تنوير المقياس – والصواب: المقباس بالباء الموحدة. كما في « العقد » وغيره . لسيل الفيح الجاري : بالسيح الفسيح الجاري .
اقتضاض السهاد : امتصاص الشهاد .
تهييج الغرام : مهيج الغرام كما في«المغانم»للمؤلف.

٨ – ص ٤٤ : منية المسؤول : السول
المختلف صنعاً : المختلف صقعاً كما في « العقد » وغيره
من الملائكة اسماعيل: من الملائكة والناس اسماعيل
اسماء السراح : اسمى البراح .
إشارة الحجون : إثارة الحجون
وفي الدرة من الخرزة : فصل الدرة من الخرزة

٩ – ص ٨٥ : قال ابو عمرو المطرز ، وهو ابو عمر كما في « معجم الأدباء » ج ٧ ص ٢٦ و « تاريخ بغداد » ج ٢ ص ٣٥٦ . وتقدم صحيحاً في ص ٣٩ .

١٠ – ص ٩٢ – موقع كلمة ومطلعها في السطر الخامس وهذا تطبيع .

١١ – ص ٩٩ – من بغض اللسان العربي : علق الدكتور مصطفى جواد الأفصح من أبغض الرباعي ، وبغض لغة رديئة .

١٢ – ص ١٠٢ و ١١٠ : كان الأولى وضع الشعر في الهامش ، لأن هذا العمل فضلاً عن كونه مخلاً بعمل المؤلف يشوش على القارىء .

١٣ – ص ١٢٦ : الكلام الذي نقله ياقوت لابن جني ، فهو الذي يحدث عن شيخه أبي علي وهو الفارسي ، والكلام في المعجم كما أشار المحقق ، وكلمة (القياس القوي) هي في المعجم : القياس اللغوي .

١٤ – ص ١٢٧ : نقل المؤلف عن الزمخشري في تعريف اجا وسلمى بانهما عن يسار سميراء ، مختزل مبتور كما أشار المحقق ، وقد لاحظ ياقوت ذلك فقال : ولم يقل عن يسار القاصد إلى مكة او المنصرف منها . انتهى . وأقول : هما عن يسار القادم من مكة إلى العراق .

١٥ – ص ١٢٨ – قبل : جبل قرب دومة الجندل ، وأقوال : الصواب قيال – بالياء المثناة التحتية – والتصحيف قديم .

١٦ – ص ١٢٩ – تخب ترائعاً : الصواب : نزائعا ، والنزائع هي الخيل الغرائب .

١٧ – ص ١٣١ : ليستدل بها عليها : عليهما كما يفهم من السياق . لعدي بن الرباب – الصواب : لعدي من الرباب ، فالرباب هم بنو عبد مناة ابن اد ، تيم وعدي وعوف وثور وأشيب ، تحالفوا مع بني عمهم على بني تميم ، فغمسوا أيديهم في رب ، كما في « جمهرة النسب » لابن الكلبي ومختصراتها .

١٨ – ص ١٣٤ :(ويتخذون منه ريتاً) الصواب : كما في « اللسان »: ويتخذون منه رُبّاً : بضم الراءوبالباء الموحدة..(في الحديث : « جريرٌ بين نخلة وضالة) الصواب كما في « اللسان » (في حديث جرير : بين نخلة وضالة) وهذه الجملة من حديث طويل ورد في كثير من الكتب عن جرير بن عبد الله البجلي ان رسول الله ﷺ سأله : أين تنزلون ؟ فقال : في بيشة ثم وصفها ،

وجاء في وصفه تلك الجملة [١] ، وقد أورد ابن الاثير في النهاية حديث جرير مجزءاً؟ كما ورد في اللسان والتاج ، واورده ابن الأثير كاملاً في كتابه «منال الطالب في شرح طوال الغرائب » [٢]، وقبله أورده ابن شبة في « أخبار المدينة » [٣] .

١٩ – ص ١٣٧ استدرك الزبيدي البثاء : ممدوداً ، وقال بأنه موضع في ديار بني سليم .

والذي في « معجم البلدان » انه في ديار بني سعد ، ويدل عليه الشاهد الذي أورده الفيروزابادي نفسه ، أمـــا الذي في ديار بني سليم ، فهو بشاء بالشين . وصاحب التاج اعتمد فيما يظهر على البكري والأسماء في كتابه دخل فيها التصحيف والتحريف .

٢٠ – ص ١٤٢ الأسماء التي أوردها الشارح في شرح قول صاحب القاموس (بداء ككتان ..) هذه الأسماء ما عدا الاخير منها هي في كتاب ابن حبيب ص ٢٦ : بـــدا : غير مهموز ، وكذا هي في كتاب « الايناس » للوزير المغربي ، الورقة ١١ بخط ابن مكتوم العالم المعروف .

٢١ – ص ١٥٠ (عن ابن منصور القزاز) قال الدكتور مصطفى جواد: الصواب : عن ابي منصور وهو القزاز .

٢٢ – ص ١٥٧ (بواء واد بتهامة) كذا في « العباب » و « التكملة » وأقول : وادي بواء من الاودية التي تنحدر من السراة من جبل بيضان ومـا بقربه قرب الدرجة ٣٩َ | ٤٥ْ طولاً شرقياً ٤٥َ / ٢٠ْ عرضاً شمالياً ،ويجتمع بوادي عردة ، ثم يفيض في وادي تربة فهو من أودية السراة المشرقة إلى نجد، وليس من أودية تهامة .

٢٣ – ص ١٦١ نقل الشارح عن ياقوت: تلأ : قرية من قرى ذمار ،وأقول: لم يذكر ياقوت في معجم البلدان تلأ في موضعها ، ولم يذكرها الهمداني اليمني،

---

(١) انظر « معجم ما استعجم » للبكري ـ مادة بيشة .
(٢) مخطوطة خزانة الرباط في المغرب ـ ص ٦٨ .
(٣) الورقة الـ ٨٧ مخطوطة رباط مظهر في المدينة .

وهو أعرف ببلاد اليمن ، وإنما ذكر ثلا : بضم الثاء المثلثة وهي قرية قرب ذخار لا ذمار .

٢٤ — ص ١٦٥ (ضرية بئر بالحجاز) هذا من افظع الخطأ ، فضرية في سرة نجد،وهي قرية كبيرة يضاف إليها حمى ضرية وشهرتها تغني عن تحديدها.

٢٥ — ص ١٦٧ (عن ابن العميثل) قال الدكتور مصطفى جواد : الصواب : عن ابي العمثيل، وهو عبدالله ابن خليد في كتابه « ما اتفق لفظه، واختلف معناه » ص ٤٦ .

٢٦ — ص ١٦٩ (شعبة من وادي الحسا عند الرويثة) الحسا تحريف كلمة الجي بالجيم المكسورة بعدها ياء مثناة تحتية مشددة ، ولا يزال معروفاً ، وهذا النص الذي أورده الشارح هو من معجم ياقوت ، وفيه الجي .

٢٧ — ص ١٧٢ (وجزأتها تجزيئاً) وفي الطبعة الأولى تجزئاً ، وعلق الدكتور مصطفى جواد عليها ، هكذا ورد في طبعة بولاق، والصواب : (تجزؤاً) وعند التسهيل تجزياً .

٢٨ — ص ١٨٠ (فأمر برجمها) ومقتضى السياق برجمهما ، وكذا نص الحديث .

٢٩ — ص ١٩٠ (سفيان بن سَلـْهَم) وهو سِلهم : بكسر السين كزبرج كما في « التاج » .

٣٠ — ص ٢٠٣ (عبد الوهاب بن الحسن الكلائي) قال الدكتور مصطفى جواد : الصواب : الكلابي يراجع «تكملة الاكمال» ص ١٧٩ و «الشذرات » ٣ / ٣٥٧ ، وتوفي عبد الوهاب الكلابي سنة ٣٩٦ .

٣١ — ص ٢١٠ (القرية المعروفة بالصفراء) هذا من اغلاط الشارح ، فالصفراء ليست قرية بل واد فيه قرى ، ولا يزال معروفاً يبعد عن المدينة ١٥٠ كيلا في الطريق إلى مكة .

٣٢ - ص ٢٤٤ (فلم أصب مجبّي) علق الدكتور مصطفى الصواب : (مجباي) كما في « اللسان » .

٣٣ - ص ٢٧٠ (قاله ابن بُزُرْج) قال الدكتور مصطفى: الصحيح أنه بزرج لا ابن بزرج تعريب بزرك الفارسية ، ومعناه الكبير، وهو أبو محمد بزرج بن محمد العروضي له تآليف منها تفسير غريب اللغة ، وأشار إلى « معجم الادباء » ٢ / ٣٦٦ و « الفهرست » ص ١٠٧ ، وقد تصحف فيهما إلى بَرْزخ . انتهى.

٣٤ - ص ٢٧٩ (سواءة بن الحــــارث) هو في « الايناس » سواءة بن الحلاف .

- وفي خثعم سواءة بن مناة. هو سواءة بني أوس مناة كما في « الايناس » و « جمهرة النسب » لابن الكلبي .

- عفرس بن خلف بن خثعم هو عفرس بن حلف بن أفتل بن خثعم كما في كتب النسب .

٣٥ - ص ٢٨٥ (الصفاقسي) قال الدكتور مصطفى جواد : المعروف : السفاقسي نسبة إلى سفاقس مدينة من نواحي افريقية ، واسم كتابه «المجيد في اعراب القرآن المجيد » ذكره في كشف الظنون وذكر أنه توفي سنة ٧٤٢ .

٣٦ - ص ٢٨٩ : (اسمه القِرْد قاله خليفة) الصواب : القَرِد : بفتح القاف وكسر الراء .

٣٧ - ص ٣٢١ (شجرة من الغضا عظيمة) والصواب : من العظــاهِ ، وفي اللسان : وهو شجر عضاهي .

٣٨ - ص ٣٧٦ (انكحتك القدور ابنـــتي) الصواب : القذور بالذال وهي من النساء المتزهة عن الاقـــذار ، واسم القذور من الأسماء العربية التي وردت في الشعر القديم .

٣٩ - ص ٢٧٨ (قول الشارح في وصف عمرو بن قميئــــة الشاعر وهو

الذي كسر رباعية النبي ﷺ يوم أحُدٍ)خطأ . فالذي كسر رباعية النبي ﷺ هو عبدالله بن قمئة الليثي ، وليس عمراً الشاعر ، وهذا الخطأ الذي وقع فيه الشارح خطأ قديم ، وقع فيه قبله محمد بن داود ابن الجراح في كتابه « من اسمه عمرو من الشعراء » (وانظر «السيرة النبوية» لابن هشام ج٣ ص ٩٩ و « الروض الانف » ج ٢ ص ٣٥ ، وانظر ايضاً مقدمة شعر عمرو بن قميئة المنشور في مجلة معهد المخطوطات المجلد الحادي عشر .

٤٠ – ص ٤٢٠ (جُلْهُم) الصواب : جلهم بفتح الجيم واسكان اللام وفتح الهاء، كما في مختصر جمهرة ابن الكلبي الورقة ٧٥– مخطوطة راغب باشا.

– (مصاد بن ذهل بن تيم) هنا سقط موضع الشاهد والصواب : مصاد بن ربيعة بن الحارث بن جلهم بن امرىء القيس بن ثعلبة بن سعد بن ذهل.

(أنشد جريراً باليمانية) الصواب : أنشد جريراً باليمامة، اذ هي بلاد جرير.

٤١ – ص ٤٣٧ (ام المرتجز هي فرس رسول الله ﷺ) علق الدكتور مصطفى جواد : قول الشارح (هي) غير معنى الجملة ، فالمرتجز هو فرس رسول الله ﷺ ، ثم نقل من كتاب « فضل الخيل» للدمياطي ما يدل على ان المرتجز هو فرس الرسول ﷺ .

٤٢ – ص ٤٥١ (عميلة بن طريف بن سعيد) هو عميلة بن عتريف بن سعد ، كما في « جمهرة النسب » لابن الكلبي ص٣٧١ ، و « المختصر »ص ١٣٥ و « جمهرة ابن حزم » ص ٢٤٨ .

– (بين امرة والمتالع) المعروف متالع بدون ال وكثيراً ما يستعمل هذه الطريقة الشارح .

٤٣ – ص ٤٦١ (النسائي توفي سنة ٣٣٠) قال الدكتور مصطفى جواد الصواب : ٣٠٣ كما في « المنتظم » ج ٦ ص ١٣٠ و « وفيات الاعيان » لابن خلكان وأقول : و « طبقات الحفاظ » ، ج ٢ ص ٧٠١ .

٤٤ – ص ٤٧٠ (قال المطرز) قال الدكتور مصطفى: الصواب المطرزي،

وهو اللغوي ناصر بن عبد السيد المطرزي (٥٣٨ – ٦١٠) صاحب كتاب « المغرب في ترتيب المعرب» المطبوع في الهند سنة ١٣٢٨ ، وهذا النص فيه.

٤٥ – ص ٤٨٢ (وفي « اللسان » الوجأ) قال الدكتور مصطفى في المطبوع من « اللسان » (والوجء) بهمزة بعد الجيم المتفردة وهو الصواب .

٤٦ – ص ٤٨٥ (برقة وداء) الذي في « المعجم » برقة الوداء ، واورد شاهده من قول جرير : عرفت ببرقة الوداء .

٤٧ – ص ٥٠١ (أنشد لمعاذ بن هراء) المعروف معاذ الهراء لبيعه الثياب الهروية كما في « التاج » .

٤٨ – ص ٥١٥ : أورد الشارح بيت جرير :

أوتيت من حدب الفرات جواريا منها الهنيء وسائح في قرقرى

وقال: قرقرى قرية باليمامة فيها سيح لبعض الملوك. وعلق الدكتور مصطفى جواد على هذا بكلام ياقوت ان الهنيء والمريء نهران بازاء الرقة والرافقة حفرهما هشام بن عبد الملك ، وأحدث فيهما واسط الرقة ، ومستمدهما من من الفرات ومصبهما فيه ، وأقول : واذن فلا صلة لهما بقرقرى التي هي ارض واسعة في اليمامة .

٤٩ – ص ٥٢٣ قال المحقق : (وأما تاراء فلا توجد فيه منفصلة) يقصد « معجم البلدان » وأقول : بل في هذا المعجم ما نصه : تاراء بالراء قال بن اسحاق وهو يذكر مساجد رسول الله ﷺ بين المدينة وتبوك فقال: ومسجد بالشق شق تاراء قال نصر : تاراء . موضع بالشام انتهى كلام صاحب المعجم اما نص كلام نصر بن عبد الرحمن الاسكندري، فقد قال في باب الثريا ويرنا (وأما بضم الياء التي تحتها نقطتان وسكون الراء ونون : وادٍ حجازي يسيل في نجد ، وذُكر يُرنا ايضاً مع تاراء أظنه موضعاً آخر لأن تاراء شامِيّة)[1]

(للحديث صلة)

---

(١) الورقة ٣٧ مخطوطة المتحف البريطاني من كتاب نصر .

أغلاط في كتاب :

«المغانم المطابة في معالم طابة»

ألف الفيروزابادي العالم اللغوي كتاباً ضخماً في تاريخ المدينة الطيبة ، قامت (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) في الرياض بنشر القسم الجغرافي منه في مجلد بلغت صفحاته ٦٤٣ ، وهو الحلقة الحادية عشرة من منشورات الدار بعنوان (نصوص وأبحـــاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب) وقام بتحقيق هذا الجزء الأستاذ حمد الجاسر ، ووعدت الدار بطبع بقية الكتاب . والأستاذ المحقق من المدققين الباحثين باستقصاء وتعمق ، ومع مـا يتصف به من معرفة وسعة اطلاع فقد وقع في الكتاب أخطاء كثيرة . وقد أشار المحقق في كتابه الذي صدر حديثاً باسم «في شمال غرب الجزيرة» -ص٣٩- إلى أن الأستاذ السيد علي حافظ له ملاحظات على هذا الكتاب ووعد بنشرها.

أما ما رأيته بحاجة إلى تصحيح وإيضاح ؛ فمن أمثلته : -

١ - طبع في غلاف الكتاب عن زمن الفيروزآبادي أنه ولد سنة ٧٢٩ هـ وتوفي سنة ٨٢٣هـ وجـــاء في المقدمة (ص : س) وقد توفي الفيروزآبادي في ٢٠ شوال سنة ٨١٠ في مدينة زبيد - وأحال إلى كتاب «العقد الثمين»[١] لمؤرخ مكة العالم الجليل تقي الدين الفاسي . وبالرجوع إلى هذا الكتاب نجد النصّ يخالف ما ذكر هنا ، وما ذكر في الغلاف فهو يقول : (وكان موتـه في ليلة الثلاثاء العشرين من شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة) وهذا هو الصحيح، والموافق لمـا ذكره كثير من المؤرخين والتاريخان ٨٢٣ و٨١٠ خطآن .

٢ - وفي ص ١٧٠ (زريد كمربد من أعمال المدينة ... أخبرني بهـــا أبو عبد الله محمد بن يوسف الزريدي ، محمد بن حزم ، رسـول الله ﷺ)

(١) ج ٢ ص ٤٠٠ .

مكتبة العرب

[لا تتحدث العرب في هذا الباب إلا عما يقدم لها من الكتب ، إذ المجال أوسع من أن تتحدث فيه فيما لو اهتمت بكل ما ينشر من تراثنا]

● – « شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز »

هذا أوفى كتاب في موضوعه فقد جمع فيه استاذنا خير الدين الزركلي خلاصة أخبار الملك عبد العزيز ، ووصف أحواله العامة والخاصة من جـل

هكذا وردت العبارة مضطربة غير واضحة ، ولا يكفي أن يشير المحقق الفاضل إلى كونها غير محرّرة ، وأن السمهودي لم يذكر المادة . فقد ذكرها صاحب « تاج العروس » فقال : وزَرَنْدُ موضع قرب المدينة ، بل محلّة من محلاتها ، نسبت إلى الزرندي الأنصاري المشهور ، لا أنّها من مواضع العرب القديمة . وأقول : الزرندي هذا هو جَدُّ الأسرة الذين منهم مؤلف كتاب « تحفة المحبين والأصحاب ، في معرفة ما للمدنيين من الأنساب » الذي تحدثت عنه « العرب » في الجزء الذي قبل هذا ، وقد نقل هذا في كتابه عن « المغانم » ذلك النصّ المضطرب فقال – ص ٧ – : (زرند ... الزرندي محدث حرم رسول الله ﷺ) وبهذا يستقيم النص .

٣ – ألحق المحقق – في الحواشي – ما ذكره السمهودي أو ياقوت قبله ، ولكنه ذكر مواضع أوردها الفيروزابادي وفاته ذكر مواضع أورداها أو أحدهما ، وهذا يحتاج إلى تطويل لا تتسع له هذه المجلة .

٤ – تعليقات المحقق ليست وافية ، ومنها ما يجزم به وهو محلٌ للنظر ، فأولى به أن يقول : ولعله هو الموضع الفلاني ، أو أمثال هذه العبارة .

الرياض (م. ح .ج.)

مكتبة العرب

[لا تتحدث العرب في هذا الباب إلا عما يقدم لها من الكتب ، إذ المجال أوسع من أن تتحدث فيه فيما لو اهتمت بكل ما ينشر من تراثنا]

● – « شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز »

هذا أوفى كتاب في موضوعه فقد جمع فيه استاذنا خير الدين الزركلي خلاصة أخبار الملك عبد العزيز ، ووصف أحواله العامة والخاصة من جـل

هكذا وردت العبارة مضطربة غير واضحة ، ولا يكفي أن يشير المحقق الفاضل إلى كونها غير محرَّرة ، وأن السمهودي لم يذكر المادة . فقد ذكرها صاحب « تاج العروس » فقال : وزَرَنْدُ موضع قرب المدينة ، بل محلّة من محلاتها ، نسبت إلى الزرندي الأنصاري المشهور ، لا أنّها من مواضع العرب القديمة . وأقول : الزرندي هذا هو جَدُّ الأسرة الذين منهم مؤلف كتاب « تحفة المحبين والأصحاب ، في معرفة ما للمدنيين من الأنساب » الذي تحدثت عنه « العرب » في الجزء الذي قبل هذا ، وقد نقل هذا في كتابه عن « المغانم » ذلك النصّ المضطرب فقال – ص ٧ – : (زرند ... الزرندي محدث حرم رسول الله ﷺ) وبهذا يستقيم النص .

٣ – ألحق المحقق – في الحواشي – ما ذكره السمهودي أو ياقوت قبله ، ولكنه ذكر مواضع أوردها الفيروزابادي وفاته ذكر مواضع أورداها أو أحدهما ، وهذا يحتاج إلى تطويل لا تتسع له هذه المجلة .

٤ – تعليقات المحقق ليست وافية ، ومنها ما يجزم به وهو محلٌّ للنظر ، فأولى به أن يقول : ولعله هو الموضع الفلاني ، أو أمثال هذه العبارة .

الرياض (م . ح . ج .)

المؤلفات عنه ومن أفواه عارفيه ، ومن ثنايا الأوراق الرسمية في دواوين الدولة ، وكتاب يؤلفه استاذنا أبو الغيث في غنى عن التعريف ، وقد جاء هذا الكتاب في ١٤٥٦ صفحة بطباعة ممتازة في أربعة أجزاء ، وفيه كثير من الصور الطريفة .

● – « فهد العسكر : حياته وشعره »

فهد بن صالح العسكر من أبرز شعراء الكويت في العصر الحاضر ، من أسرة لا تزال معروفة في نجد ، ولد في العقد الرابع من هذا القرن ، وأقام في الرياض حقبة قصيرة من الزمن وتوفي سنة ١٣٧٠ هـ . وقد تصدى الأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري لدراسة حياة هذا الشاعر وشعره ، وكان من أثر ذلك تأليف كتاب « فهد العسكر : حياته وشعره » من أحفل الدراسات وأمتعها . وقد طبع للمرة الثانية في الكويت فجاء في أكثر من ٣٠٠ صفحة .

● – « دخول الاسلام الى حضرموت »

هذا بحث للاستاذ صالح بن سعيد بن هلابي ، لخص فيه كثيراً مما ورد في المؤلفات العربية في الموضوع، وأضاف اليه بعض الايضاحات، وطبع في كتاب بلغت صفحاته ١٢٦ ، من القطع الصغير والبحث مفيد في موضوعه .

● – « الحلل السندسية في الاخبار التونسية »

مؤلف هذا الكتاب هو محمد بن محمد الاندلسي المتوفى سنة ١١٤٩ هـ ، والمطبوع منه القسم الثالث من الجزء الاول ، ويبتدىء في ذكر فتح تونس ويسترسل في تراجم بعض مشاهير أهلها من ذلك العهد ، ويقع هذا الجزء من صفحة ٥٥٩ إلى صفحة ٨٤٤ ، وقد قام بتحقيقه الاستاذ محمد الحبيب الهيله ، وطبع طباعة حسنة في تونس . وهو من منشورات الدار التونسية .

● – « تراجم الاعلام »

وقامت الدار التونسية للنشر بجمع ٢٨ ترجمة كتبها العلامة الجليل محمد الفاضل بن عاشور الذي توفى في هذا العام – رحمه الله – وهذه التراجم لمشاهير

تونسيين في القرن الثالث عشر وأول هذا القرن ، من علماء وقادة وغيرهم من تلك التراجم ما لم يسبق نشره ، وقد طبعت مزدانة بصور اولئك الاعلام طباعة فاخرة في ٣٥٤ صفحة على ورق ممتاز .

● – « ديوان لقيط بن يعمر الايادي »

وقام الاستاذ خليل ابراهيم العطية بتحقيق ديوان لقيط بن يعمر الأيادي الشاعر الجاهلي رواية هشام بن الكلبي ، ورجع إلى أمهات كتب الأدب واللغة في ذلك ، فجاء في ٨١ صفحة ، قامت وزارة الاعلام العراقية بنشره في سلسلة كتب التراث ، وهو الحلقة الـ ١٦ منها .

● – « La Tunisie et la France »

وصدر عن المؤسسة التونسية للنشر كتاب باللغة الفرنسية بعنوان : « La Tunisie et la France » – أي « تونس وفرنسا » للرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، وهو كتاب يعرف بأهداف الحركة الوطنية ويحوي وصفاً لسلسلة التطورات والمراحل التي مرت بها تونس لنيل استقلالها بعد مضي ٢٥ سنة من الجهاد والكفاح المتواصل ، ولهذا فهو يعتبر مرجعاً للباحثين والمؤرخين . ويقع في ٤٦٢ صفحة ، بطباعة أنيقة . مع نبذة عن حياة الحبيب بورقيبة .

● – « Carthage : La prestigieuse cité d'Ellissa »

هذا كتاب باللغة الفرنسية من الكتب التي أُلفت عن –(قرطاجة): المدينة الأثرية – يتضمن فصولاً وافية عنها من الناحية الاجتماعية ، والاقتصادية ، والدينية ، والثقافية والفكرية ، ولمحة موجزة عن الحروب التي تعرضت لها . وقد أضاف مؤلف هذا الكتاب الاستاذ محمد فنتر في آخر الكتاب مجموعة من الصور الأثرية الموجودة الآن في المتحف الوطني بقرطاجة . والكتاب من منشورات المؤسسة التونسية للنشر ، ويقع في ٣٢٠ صفحة، بطباعة جميلة .